الفصل السادس

التطور الاجتماعي في الرياض

أولا : - بناء المجتمع وتركيبة السكان (تطور تاريخي لهذه التركيبة) .

ثانيا : - تركيبة الأحياء في المدينة وكثافتها السكانية .

ثالثا : - سمات مجتمع الرياض قبل عصر البترول :

١ - العادات والتقاليد :

أ - الملابس وأدوات الزينة .

ب - أنواع الطعام .

٢ - أنماط النشاط الترفيهي .

رابعا : - مجتمع الرياض بعد ظهور البترول .

خامسا : - المرأة في مجتمع الرياض .

سادسا : - خدمة المجتمع والهيئات المشرفة عليه .

سابعا : - الضمان الاجتماعي ومؤسساته .

obeikandl.com

obeikandl.com

احتلت البداوة مكان الصدارة في مجتمع نجد، حيث انتشرت في ربوعها مجموعة من القبائل العربية أكبرها عنزه وعتيبة وحرب ثم قبائل شمر والدواسر ومطير والعجمان وبنو مرة وقحطان والعوازم والسهول وسبيع.

وإذا كان تقسيم السكان في نجد قد جاء انطلاقا من واقعها الاقتصادي حيث البدو الرعاة هم العاملون في الرعي، والبدو أشباه الرعاة هم رعاة وجناة المحاصيل الزراعية عند نضوجها، والحضر القرويون هم الذين يعيشون في القرى ويعملون في زراعة الأرض، والحضر الذين يعيشون في المدن وأشباه المدن هم الذين يعملون في التجارة والحرف، فاننا نرى أن مجتمع الرياض يقسم بصفة الحاضر التي تتعدد فيها المجالات الاقتصادية وتبرز فيها الحركة الاجتماعية.

ويعتبر مجتمع الرياض من المجتمعات القديمة ذات الجذور الممتدة لفترات تاريخية قديمة، وإذا كنا قد أوضحنا من قبل* أن الرياض قد قامت على آثار مدينة «حجر» وأنها قد توارثت مكانتها كحاضرة لنجد، فإن التأصيل التاريخي لمجتمع الرياض يعود منطقيا إلى صورة التركيب الاجتماعي المتواجد في نجد عموما. فينحدر أصل سكان الرياض من القبائل البدوية التي تمتد أصولها إلى قبائل شبه الجزيرة العربية.

وقد ضم مجتمع الرياض جميع أنماط السكان السالفة الذكر منذ القدم، ذلك لأن بعض الجماعات البشرية في نجد قد سكنت المناطق الخصبة الصالحة للزراعة وظهر بذلك نوع من المجتمعات الزراعية ذات الطابع والولاء القبلي، بينما جماعات أخرى قد تركزت حول طرق القوافل التجارية وعلى دروب المواصلات التي تربط المناطق والبلدان الأخرى وبذلك وجدت الجماعات البشرية التجارية التي تحول بعضها إلى ممارسة الحرف البدوية لما لها من علاقة

---

* انظر التمهيد.

وطيدة بالتجارة، وقد وجد أن خير من يمثل هذا النوع سكان المدن النجدية وعلى رأسها الرياض وحائل وعنيزة وبريدة وشقراء وغيرها[1].

أولا: بناء المجتمع وتركيبة السكان:

يقوم بناء المجتمع النجدي على وحدات اجتماعية تتمثل في الأسرة والفخذ والبطن والعشيرة ثم القبيلة. وتعتبر الأسرة النواة الرئيسة في مجتمع الرياض سواء في البادية أو الحاضرة.

ففي الأسرة يعد الرجل السيد والمسئول عن رعاية أفرادها والمتصرف في شئونها وعلى عاتقه تقع مسئولية الحفاظ عليها واعالتها، وهذه المسئولية مستمدة من الأعراف والتقاليد البدوية التي تعكس طبيعة حياة الصحراء، ويهتم الرجل إلى جانب اهتمامه بأسرته البسيطة بأقاربه من كبار السن والأرامل والأيتام خصوصا إذا كان هو أقرب الناس اليهم.

أما المرأة فدورها هي الأخرى رئيسا في الأسرة حيث تشارك الرجل في الوعي وصنع الخيام وغزل الصوف وخياطة الثياب وإعداد الطعام هذا إلى جانب وظيفتها الأساسية كأم وهي تربية الأطفال[2].

ويلي الأسرة الفخذ وهو مجموعة الأسر التي تسكن في جيرة واحدة وتجمعها معا وحدة النسب التي لا تتجاوز عادة الجد الخامس، وأبناء الفخذ الواحد يرتبط بعضهم ببعض برباط وثيق من الحقوق والواجبات ولرئيس الفخذ الطاعة والولاء من جميع أعضاء الفخذ، كما أنه المسئول أمام شيخ القبيلة ويعد البطن أكبر من الفخذ وأن كان يؤدي نفس وظائف الفخذ تقريبا. أما العشيرة فتتكون من اتحاد أسر أو أفخاذ أو بطون وتشترك جميعها في نسب واحد وبدرجة تمكنهم

---

(١) عبد الفتاح أبو علية، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز**، المرجع السابق، ص ص ١٤-١٨.

(٢) صلاح مصطفى الفوال، **علم الاجتماع البدوي**، دار نافع للطباعة، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ص ١٨٣-١٨٥.

من الرجوع بأصولهم إلى جد واحد، وتوجد بينهم مجموعة من الحقوق والواجبات والمصالح الاجتماعية والاقتصادية وتجعلهم وفق تقاليد مرعية وتعتبر الروابط بين أفراد العشيرة امتداد للروابط بين أفراد أسرها.

وتأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي لمجتمع البادية ويرأسها شيخ القبيلة الذي يتمتع بنفوذ كبير بين أفرادها ويعاونه في أمورها مجلس القبيلة الذي يتكون من خيرة الرجال ذوي المكانة والكلمة المسموعة فيها[١].

ومجتمع حاضرة الرياض يجمع بين النظام البدوي القبلي السابق ذكره، والذي يمثل الغالبية العظمى لسكان الحاضرة بالإضافة إلى العديد من الأسر الوافدة للمدينة والتي ليست لها جذور قبلية معروفة، وإنما وفدت طلبا للرزق والعيش، فهي لا ترتبط بالأفخاذ والبطون والعشائر والقبائل كالأسر البدوية.

ونلاحظ أنه لاعتبار الرياض كانت عاصمة لدولة ثم لسلطنة ثم لمملكة أثرا كبيرا على التركيبة النوعية لسكان منطقة الرياض والتي كانت مدينة الرياض تستحوذ على ٥٢٪ من مجموع سكانها[٢]. حيث أصبحت تمثل قوة جذب شديدة للمهاجرين السعوديين. التي بلغ نصيبها ٣, ٢٥٪ من مجموع المهاجرين السعوديين بين مدن المملكة[٣].

ونتيجة لذلك ظهرت أحياء جديدة في الرياض أغلب سكانها من هؤلاء المهاجرين من مناطق أو مدن أخرى حتى لقد سميت هذه الأحياء بأسماء مشتقة من المناطق التي قدم منها سكانها[٤]. وتنوعت هذه الهجرة إلى الرياض على النحو التالي:

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ١٩٤ - ٢١٢.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، التقرير الفني رقم (٦) ست انترناشيونال، المصدر السابق ص ١٠٦.

(٣) عبد الله صالح البنيان، **التصنيع والهجرة**، دراسة اجتماعية للعمال الصانعين في الرياض ومدى تكيف المهاجرين مع نمط الحياة الحضرية - جامعة الرياض كلية الآداب، وحدة البحوث الاجتماعية، ١٩٨٠م، ص ٦٠.

(٤) منظمة المدن العربية، **الرياض مدينة المستقبل**، المرجع السابق، ١٩٨٣م، ص ٨٠.

١ - **هجرة دائرية**: وهي هجرة مؤقتة للعمال من صغار السن الذين يقصدون الرياض للعمل وكسب ما يكفي من المال ليبدءوا به عملا تجاريا خاصا أو نشاطا زراعية في مسقط رأسهم الأصلي عند عودتهم اليه، وهذه النوعية من المهاجرين لا تفكر في البقاء في مدينة الرياض بصفة نهائية، وتبلغ نسبتهم إلى جملة المهاجرين غير السعوديين في منطقة الرياض ٢١,٣٪.

٢ - **هجرة عائلية**: حيث تنضم العائلة إلى عائلها بعد استقراره في مدينة الرياض وقد يساعد ذلك أنه لا يحتمل نفقات معيشتين، له في الرياض ولعائلته في منطقته الأصلية، وهذه النوعية من الهجرة ساعدت على إيجاد التوازن مع نوعية الهجرة التي تتسم بكون أغلبية أفرادها من الرجال.

أما المناطق التي يفد منها المهاجرون السعوديون إلى الرياض فهي:

- **المنطقة الوسطى**: يمثل المهاجرون منها ثلثي عدد المهاجرين إلى الرياض تقريبا وذلك لطبيعة الأوضاع الجغرافية فهي أقرب المناطق للرياض ووسائل الوصول اليها سهلا، بالإضافة إلى إمكانية الوقوف على نوعية فرص العمل المتوفرة في الرياض والتي يمكن معرفتها من العلاقات الاجتماعية التي تربط سكان المنطقة بمجتمع الرياض.

- **المنطقة الجنوبية**: تأتي الهجرة منها في المرتبة الثانية بعد الهجرة من المنطقة الوسطى من حيث النسبة العددية للمهاجرين من قرى هذه المنطقة إلى الرياض عن سكان مدنها الكبرى والصغرى وذلك لارتفاع الضغط على الأراضي الزراعية حيث يقوم الشباب بالهجرة لتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.

- **المنطقة الغربية**: تختلف نوعية المهاجرين منها وأسباب **هجرتهم** عن **هجرة** المناطق الأخرى، ويرجع ذلك إلى نقل الثقل الإداري إلى الرياض عام ١٩٥٣م/ ١٣٧٣هـ مما دفع الكثيرون إلى الانتقال إلى الرياض للالتحاق بوظائفهم الحكومية أو بالأعمال التي تتطلب مجاورة الأجهزة الحكومية، ولذلك ازدادت نسبة المهاجرين من هذه المنطقة عن غيرهم من بقية المناطق.

- **المنطقة الشمالية**: تبلغ نسبة المهاجرين منها إلى الرياض حوالي ٣٣,٥٪ من إجمالي المهاجرين.

- **المنطقة الشرقية**: تعتبر نسبة الوافدين من هذه المنطقة إلى الرياض أقل نسبة بين المناطق الأخرى، خاصة بعد أن أصبحت هذه المنطقة في حد ذاتها منطقة جذب بعد تدفق البترول فيها وما صاحبه من زيادة فرص العمل بها وتمثل نسبة الوافدين منها إلى الرياض حوالي ٢,٠٩٪ من مجموع المهاجرين[١].

حجم ونمو السكان في الرياض:

لقد تم تقدير السكان المقيمين في مدينة الرياض بعدد ستمائة وخمس وثلاثين ألف (٦٣٥,٠٠٠) نسبة حتى نهاية عام ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ[٢]. وعلى ذلك فقد زاد سكان الرياض ببطيء شديد منذ الفتح وحتى التوحيد بنسبة تقدر بحوالي ١,٥٪ في السنة وهذه النسبة في الحقيقة دون معدل النمو الطبيعي.

وعندما زادت فرص الاستخدام بعد أن تقرر أن تكون الرياض عاصمة للبلاد ارتفع عدد السكان بمعدل يتراوح بين ٥٪ إلى ٦٪ سنويا في المدة بين عامي ١٩٣٠-١٩٤٥م/ ١٣٤٩-١٣٦٥هـ إذ بلغ عدد السكان عام ١٩٣٠م سبعا وعشرين ألف نسمة (٢٧,٠٠٠)، بينما في عام ١٩٤٥م/ ١٣٦٥هـ بلغ ستين الف (٦٠,٠٠٠) نسمة[٣].

---

(١) جواهر صالح اللحيدان، **سكان مدينة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للبنات، الرياض ١٤٠٦هـ، ص ص ٢٠٣-٢٠٥، ٢١٠.
ومجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثامنة، المطابع الأهلية للأفست الرياض شوال ١٤٠٢هـ/ يوليو ١٩٨٢م، ص ص ٤٠-٤٤.
و- ABUL - EIA, **SOME GEOGRAPHICAL ASPECTS OF RIYADH** OP. CIT, PP. 63-66.

(٢) ست انترناشيونال، المصدر السابق، ص ١٠.

(٣) تشارلس كرين، توتشل، ومساهمة أدوارد، ح. حو. حي، **المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية**، ترجمة شكيب الأموي الطبعة الثانية دار أحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٥م، ص ٨١.

وبظهور البترول عماد الاقتصاد وحركة التطور زاد معدل النمو السكاني في الرياض ليصبح أكثر من ٦٪ سنويا، ولم يكن معدل زيادة السكان في الرياض دون ٨٪ منذ عام ١٩٥٤م/ ١٣٧٤هـ مما يوجب بمعدل عال من النزوح إلى الرياض، ويزيد من تأكيد ذلك أنه في عام ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ بلغ عدد سكان المدينة (١٦٩١٨٥) مائة وتسعا وستون ألفا ومائة وخمسا وثمانون نسمة[١]. وفي عام ١٩٦٥م/ ١٣٨٥هـ بلغ عدد سكان الرياض (٢٣١,٠٠٠) مائتين وواحدا وثلاثين ألف نسمة[٢]. وفي عام ١٩٧٠م/ ١٣٩٠هـ وخاصة منذ بداية خطة التنمية الثانية ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ زاد معدل النمو السكاني في الرياض ليصل إلى نسبة ١٠٪ سنويا تقريبا[٣].

وللمقارنة نعرض لتاريخ النمو السكاني قديما في الرياض، فنرى أن عدد سكانها ظل يتعرض لزيادة أو نقصان حتى مطلع القرن العشرين، إلى أن جاء الحدث الكبير في تاريخها والذي كانت له نتائج ديموجرافية عميقة وذلك عندما اتخذها آل سعود عاصمة للبلاد عام ١٨٢٤م/ ١٢٤٠هـ.

ولقد عثر على أول تقرير لتعداد سكانها في عام ١٨٦٤م/ ١٢٨١هـ يذكر فيه بلجريف أن سكانها يتراوح عددهم بين سبع آلاف إلى ثماني آلاف نسمة[٤].

وبدراسة تاريخ المدينة نستطيع أن نقول شيء من التحفظ أن عدد سكان الرياض خلال القرن التاسع الهجري كان يتراوح بين ٥٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٩١٩م/ ١٣٣٨هـ كان حوالي ١٩ ألف نسمة ثم في عام ١٩٦٠م/ ١٣٨٠هـ يصل إلى (١٦,٠٠٠) مائة وستين ألف نسمة[٥].

ومع التطور الذي شمل الرياض والدور القيادي الذي تضطلع به قدر عدد سكانها في عام ١٩٧٠م/ ١٣٩٠هـ بحوالي ٣٥٠ ألف نسمة [٦].

---

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، **التعداد العام للسكان عام ١٩٦٢م**.

(٢) محمد علي رضا الجاسم، **مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية**، الاسكندرية، مطابع عابدين، ١٩٧٢م، ص ١٩.

(٣) ست انزناشيونال، المصدر السابق، ص ١٠.

(٤) PALGRAVE, OP. CIT, VOL, 11. PP. 84-85.

(٥) مجلة البلديات، العدد الخامس، السنة الثانية، ١٤٠٦هـ، ص ١٨.

(٦) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الاحصاءات العامة، الكتاب الاحصائي السنوي ١٩٧٣م.

ثانيا: تركيبة الأحياء في المدينة وكثافتها السكانية:

قام مكتب تخطيط المدن في الرياض بدراسة في عامي ١٩٦٥-١٩٦٦م/ ١٣٨٥-١٣٨٦هـ لتقدير الكثافة السكانية في المدينة وتوزعها على أنحائها وأحيائها، ثم عدل هذا التقدير لكي يشمل نتائج الدراسة العينية للأسرة والتي قامت بها الهيئة الاستشارية في عام ١٩٦٨م/ ١٣٨٨هـ وعام ١٩٧١م/ ١٣٩١هـ فيما يخص المناطق الجديدة بالمدينة والتي نشطت فيها حركة البناء والسكن منذ عام ١٩٦٦م/ ١٣٨٦هـ. وقد جاءت الدراسة الشاملة على النحو التالي:

- تفاوت الكثافة السكانية بين المدينة القديمة والقطاعات الجديدة إذ بلغت في المدينة القديمة عددا يتراوح بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ نسمة على الهكتار الواحد ونادرا ما تقل هذه الكثافة لتصل إلى ١٥٠ نسمة على الهكتار الواحد بينما تبلغ الكثافة السكانية في القطاعات الجديدة من المدينة عددا يتراوح بين ثلاثين إلى مائة نسمة في الهكتار الواحد.

- زيادة الكثافة السكانية في الأحياء القديمة من المدينة القديمة.

- تنخفض الكثافة السكانية تدريجيا كلما اتجهنا نحو الحي التجاري المركزي في المدينة والسبب في ذلك أن معظم المباني في هذه المنطقة مستخدمة للتجارة وإدارة الأعمال والمكاتب وقليل منها للسكن.

- تنخفض الكثافة السكانية أيضا كلما اتجهنا شمالا من المدينة ويرجع السبب في ذلك لمساحة قطع أرض البناء الكبيرة نسبيا وكلما اتجهنا شمالا وجدت أكبر مساحة.

- تنخفض الكثافة السكانية في المناطق السكنية الحديثة العمران، حيث تتراوح الكثافة السكانية بين ثلاثين إلى ستين نسمة على الهكتار الواحد وذلك لوجود مساحات من الأرض الخالية بين المناطق المعمورة بالإضافة إلى اتساع شبكة الطرق بين مساحات الأرض المخصصة للبناء أو المبنية فعلا.

- تكونت كثافة من السكان في المناطق التي تم تعميرها، وبدون تخطيط لسكن الطبقات المنخفضة الدخل وكانت عبارة عن أكواخ من الصفيح أو مساكن بسيطة من الطين وهي قائمة إلى الشمال من بترومين وإلى الغرب من الوزارات الواقعة على طريق المطار وإلى الجنوب الغربي من طريق عسير[1].

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نلقي على ذلك الارتباط الذي ينشأ عن تركيبة الحي ونوعية المجتمع الذي يتعايش خلاله، وذلك لأن تكوين أو تركيبة الحي والمجتمع يعطي لونا وطابعا يتميز عن غيرهما من الأحياء والمجتمعات الأخرى.

ومن وجهة نظرنا مثلا أن الأحياء القديمة من المدينة ما زالت تحتفظ بذلك النمط الاجتماعي الذي بدأت به الرياض وأن اختلف ايقاع أو نوع الحياة فيها، وما زالت تحتفظ بجذور اجتماعية متوارثة أو على الأقل مازالت متشبثة بالمستطاع أو المتبقي من تلك التقاليد والسمات، وقد تنظر إلى ما فات منها بحسرة وأن انبهرت أنظارها بما وصل اليه العصر من ملامح المجتمعات الحديثة.

ومن خلال النظر إلى تركيبة الحي سنرى نوعية المجتمع الذي يتعايش فيه بين إدارة أو تجارة أو صناعة تتساوى في ذلك الشرائح الاجتماعية في الرياض.

وقد قامت مع تطور الرياض أحياء مختلفة كما ذكرنا سابقا[2] نرى فيها تشابها من حيث وظيفتها وتكوينها ومعظمها تشكل أحياء سكنية كبيرة نسبيا تتكامل فيها خدمات المجتمع ومرافقه وأن تفاوتت بين الحي والآخر، وبعض قطاعات المدينة لها طابع مميز ووظيفة خاصة كما ذكرنا، كقطاع المباني الحكومية والقطاع الصناعي وقطاع التجارة والأعمال على النحو التالي:

---

(١) دوكسادس، المصدر السابق، ص ص ١٥٧ - ١٥٨.
(٢) انظر الفصل الثالث.

تركيبة الأحياء التي ترتبط بالوظيفة :

يعد مـركز المدينة القديمـة على رأس هذه الأحياء وتقع في هـذا المنطقة معظم الأعمال التجارية والبلديـة للمدينة وبالتالي الوظـائف المرتبطة بها . وهذه المنطقة محصـورة بين شـارع الإمام فيصل بن تـركي (طـريق الخزان) من الشمال وشـارع الملك سعود (طريق البطحاء) من الشرق وشارع طـارق بن زياد وميدان الدهناء جنوبا وشـارع الإمام سعود بن عبد العزيز من الغـرب وتضم هذه المنطقة معظم مناطق المدينـة القديمة كـالشميسي ومعكال والدهنـاء والزاهرة، أحيـاء سكنية لذوي الدخل المتوسط .

ويضم هذا القطاع أيضا الطبقة الاجتماعيـة القديمة والتي تعتبر امتداد لتلك العـائلات التي واكبت تاريخ الـرياض منـذ الفتح . ونرى أنـه مع التطور فقـد أصبح هذا المجتمع يضم أجنـاساً مختلفـة حتمت عليها ظروف المهنـة أو الحرفة التعايش في هذه المنطقة .

منطقـة المربع وقد نما هـذا الحي حول القصـور والمباني الأخـرى التي شيدهـا الملك عبد العـزيز في الأربعينـات، ومن منطلق الأمور فقـد يكون هنـاك ارتباط وظيفي بين تكـوين مجتمع هــذه المنطقـة وبين القصـور أو المرافق التي يضمهـا الحي .

تركيبة الأحياء التي ترتبط بالدخل :

الناصرية، منطقة قصور ومساكن الأسرة المالكة .

شمال المربع، منطقة يقطنها ذوي الدخل المرتفع .

الملز، منطقة سكنية لذوي الدخل العالي والمتوسط الأعلى .

عليشة، منطقة سكنية لذوي الدخل المتوسط العالي .

منفوحة، تقطنها الفئات التي يتراوح دخلها بين المعتدل والمنخفض .

عتيقة وغبيرة، تسكنها الفئات المنخفضة الدخل .

تركيبة الأحياء التي ترتبط بالمهنة :

وهي المنطقة الـواقعة إلى الشرق من شارع الجنوب وشـارع الخرج وهي منطقة صناعية وتخزينية فقط .

ومما هو جدير بالذكـر أن الرياض بعد أن قطعت شوطا غير قصير في مسيرتها نحو التطور الاجتماعي بدت تركيبة سكانها في مجموعات رئيسة ثلاث :

١ – السعوديون .

٢ – العرب القادمون للعمل من البلاد العربية .

٣ – القادمون للعمل من غير العرب .

ومع أن الاختـلافات الاجتماعيـة والفكـرية والثقـافية بين المجمـوعتين الأولى والثانية من هذه المجموعات الثلاث ليست كبيرة مثل الاختلافات القائمة بينهما وبين المجموعة الثالثة من ناحيـة أخرى فإنه يمكن أن نقول : إن مجتمع الرياض أصبح يضم مجموعتين فرعيتين على النحو التالي :

الأولى : – مجموعة هـؤلاء الذين ولدوا في الريـاض أو هاجروا إليها مـن مركز حضري .

الثانية : – مجموعة أولئك الذين هاجروا إلى المدينة من مناطق الريف .

ومع أن المجتمع في الـرياض يتميـز بدرجة كبيرة مـن التجانس والـوحدة فيما يتعلق بالسمات والخصائص والنشـاطات الثقافية والاجتماعية العـامة للمواطنين إلا أنـه من الـواضح أن مميـزات الأشخـاص الـذين ولـدوا وترعـرعـوا بمـراكـز حضرية ، خصوصـا المراكز الحضرية الموجودة في الجزء الغـربي من المملكة تبدو مختلفة عن سمات الذين ولدوا في الريف ثم انتقلوا بعد فترة إلى الرياض .

ثالثا : – سمات مجتمع الرياض قبل عصر البترول:

١ – العادات والتقاليد .

أ – الملابس وأداوت الزينة :

بدأ مجتمع الرياض بسيطا في احتياجـاته بسطا في تطلعاته في بيوت العائلات – الأثـاث – بالمعنى المتعـارف عليه الآن غير معـروف حتى في بيوت العـائلات الكبيرة فهـو لا يتعدى الفـرش والـزوالي* والبسط واللحف ، وقلما يـوجد بينهـا

* الحصر المصنوعة من الخوص .

المضرب بالقطن وكانت بيوت البدو عبارة عن خيام تعرف باسم بيوت الشعر وأثاثها لا يتعدى البسط[١].

وبالنسبة للملابس فقد كان لباس الرجل بسيطا لا تعقيد فيه، فالداخلية منها مصنوعة من القطن وفوقها يلبس الثوب الأبيض المعروف، وقد امتاز الثوب بأن يكون قصيرا فوق الكعب وذلك تطبيقا للسنة، وهناك من يلبس الثوب الأبيض الذي ينسدل ردناه (أكمامه) حول معصميه ويسمى «مردون» كما يلبس الرجال أيضا العباءة التي يعد ارتداؤهم لها واجبا عند أهل نجد (الرياض) وهناك نوعان من العباءات، القيلانية ويلبسها الأغنياء أما سائر الناس فيلبسون عباءة شقراء تصنع من الصوف أو عباءة مخططة بأبيض وأسود، وهذان النوعان يصنعان في نجد[٢]. ويضع على رأسه غطاء الرأس المعروف باسم «الغترة» أو «الشماغ» المصنوع من القطن كما يلبس الرجال والصبيان «الكوفية» شتاء وصيفا وتصنع من القطن ويؤتى بها من العراق والأحساء[٣].

وعرف عن أهل الرياض، ولا سيما الأغنياء منهم أنهم يعطرون كوفياتهم وثيابهم بعطور من المسك ودهن العود[٤]. كما كان الرجال يستعملون السواك لتنظيف أسنانهم ويلبسون النعال أو الصندل المصنوع من جلد البعير أو الخوص[٥].

وفيما يتعلق بملابس النساء فهي تختلف اختلافا بسيطا في البادية عنها في الحاضرة حيث كانت نساء حاضرة نجد يرتدين «المقطع» وهو رداء طويل

---

(١) مؤلف كجهول، **لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات الملك عبد العزيز الرياض، ١٣٩٤هـ، ص ص ١٨٧-١٩٢.
ولويمر، ج ج، **دليل الخليج**، القسم الجغرافي، جـ ٢، طبعة حكومة قطر، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، ص ٧٧.

(٢) رينهارت دوزي، **معجم المفصل بأسماء ملابس العرب**، ترجمة أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، مديرية مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٧١م، ص ص ١٩-٢٢.

(٣) HEATHER, CLOYER ROSS, **THE ART OF ARABIAN COSTUME**, P. 14.

(٤) BURCKHARDT, JOHN-LEWIS, **NOTES ON THE BEDOWINS & WAHBYS**, LONDON, 1830, VOI 2, P. 131.
AND, ROSS, OP. CIT, P. 112.

(٥) IBID, P. 111.

مصنوع من القطن والحرير، مطرز الأكمام، وترتدي تحته «السروال» وهو لباس طويل واسع يربط على الخصر، كما ترتدي «الثوب» الذي هو رداء شفاف مصنوع من التيل والقطن وغالبا ما يكون لونه أسود. أما نساء الأغنياء فكانت ثيابهن حريرية ومختلفة الألوان وأغلاها ما كان من بلاد فارس[1]. كما كانت النساء بصفة عامة يلبسن العباءة فوق ثيابهم عند الخروج من المنازل.

وما كان يميز نساء البادية عن غيرهم من النساء، أنهن يضعن «البرقع» على الوجه، وهو حجاب أسود سميك، مفتوح عند العينين، وأحيانا يستعملن معه «مسفعا»، لونه أسود، لتغطية العينين إذا رغبن في ذلك[2]. أما نساء الحاضرة فكن يغطين وجوههن بغطاء أسود مصنوع من القطن تعرف باسم «الشيلة».

وكانت زينة المرأة في غاية البساطة، ويأتي «الكحل» في مقدمة ما تتزين به النساء عامة، الحضرية منهن والبدوية وذلك لتجميل العينين، كما يستعمل «الديرم» لتنظيف الأسنان، فيعطي لونا بنيا للشفاه، ويحمر اللثة وتعتبر «الحناء» من المواد التي تستعمل للزينة، حيث يزين بها الكفان والقدمان كما يلون بها شعر الرأس ليعطيه لونا جميلا، ويستعمل الدهن النباتي في تمشيط الشعر، ومن النساء من كن يضعن على رؤوسهم دهن الغنم، لتغذية الشعر وإعطائه لمعانا ثم يغسل بالسدر*. وكان يستعمل المشط المصنوع من الخشب في تمشيط الشعر ويتعطرن ويتبخرن.

وتستعمل النساء في غسل الثياب مادة تعرف باسم «الشنان» وهو نبات بري، ويضربن الثياب بآلة خشبية تسمى «الكابون» وذلك لتنظيفها [3].

---

(١) ROSS, OP. CIT, PP. 73-75, 48.

(٢) IBID, PP. 46-47.

* يشبه الحناء إلا أنه داكنا عنها.

(٣) مقابلة مع سيدة معمرة من أهل الرياض (سكنة منفوحة) أجريت المقابلة في ١٠ ربيع الأول ١٤١١هـ.

وفيما يتعلق بكيفية حفظ النساء لملابسهن، فقد كانت المتوسطات الحال يحفظن ملابسهن وأداوات زينتهن بقطعة قماش، مربعة الشكل تعرف «البقشة» أما ميسورات الحال، فكن يستعملن الصندوق الخشبي، أو ما يعرف بالصندوق الهندي[1].

وكانت حلي النساء مختلفة الأنواع والأشكال، فمنهنا ما يزين به الرأس وأهمها «الهامة» التي توضع في وسط الرأس «والشبابيك» التي تتدلى من الجوانب «والمعاني» «والهياكل» التي توضع مع جدايل الشعر من الخلف وهناك ما يعرف «بالحلقة» وتوضع على الجبهة وتشبك مع الهامة. أما ما يزين به الرقبة والصدر فأهمه «الكردان» الذي يلبس في الرقبة و«الشليشل» الذي يمتد من الرقبة إلى الخصر و«المشلشل» الذي يصل إلى الركبة. وهذان النوعان شبيهان «بالرشارش**» في وقتنا الحاضر.

وهناك الخواتم التي تلبس في أصابع اليد «والخشافيش» و«البرابيش» التي تلبس في الأرجل. وأكثر ما سبق ذكره من الحلي مصنوع من الذهب لكن بعضه مصنوع من الفضة، ولم يكن يمتلك الحلي إلا النساء الغنيات، أما ميسورات الحال فكن يستعرنه في المناسبات ممن تملكه[2].

ولما كان لكل مجتمع متغيراته التي تشمل كل شيء عبر تأثره بالمجتمعات الأخرى، ومجتمع الرياض كبقية المجتمعات كان لهذه المتغيرات دور مهم في حياته سواء منها داحل البيت أو في المجتمع العام بعد انفتاحه وتواصله مع المجتمعات الأخرى.

إلا أنه إذا كانت التغيرات العصرية قد دخلت بكل النواحي الاجتماعية في الرياض تقريبا، فإننا نجد أن السمات الأساسية للملابس تكاد تكون هي

---

(١) المرجع نفسه.

ROSS, OP, CIT. PP. 111-112.

** أي جمع «كردان» وهو ما تتحلى به المرأة في رقبتها وعلى صدرها.

(٢) حديث مع سيدة معمرة من أهل القصيم، لكنها مقيمة في الرياض منذ عام ١٩١٥م.

الأكثر صمودا في وجه هذه المتغيرات، فقد ظلت أهمها شامخة صامدة في وجه التغيرات ونقصد بها ثوب الرجال الأبيض والعباءة وغطاء الرأس بالنسبة لكل من الرجل والمرأة وفيما عدا ذلك فقد أخذ بكل ما هو جديد بالنسبة لهما خاصة النساء على أن يتمشى مع طبيعة مجتمع الرياض وتقاليده التي تسيطر الحشمة على ملابسهن مهما كانت الموضة الحديثة التي تتعامل معها، بل أن دور الأزياء ذاتها تلتزم بذلك فيما تصدره لأسواق الرياض من ملبوسات بشكل عام.

أنواع الطعام وعاداته:

لكل مجتمع طعامه الخاص الذي اعتاد عليه وألفه، وتلعب ظروف البيئة دورا رئيسا في تحديد وتنويع الطعام الذي تهيئه لساكنها، كما أن لكل مجتمع طريقته الخاصة في اعداد الطعام وتقديمه وطريقة تناوله، وبالنسبة لمجتمع الرياض كان التمر طعاما أساسيا في بداية تلك الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها ويليه في الأهمية القمح والذرة ومع كثرة الحيوانات كالإبل والغنم حينذاك، فإن من كان يأكل لحماً بصفة مستمرة هم الأقلية، لقلة موارد دخل الأكثرية، وكانت هناك استفادة تامة من الألبان ومشتقاتها كالسمن والأقط*، وكذلك من حيوانات الصحراء من الأرانب والغزلان.

وفيما يتعلق بالمشروبات، ففي مقدمتها القهوة العربية التي تقدم في كل وقت وكل مناسبة، وكذلك الشاي[1].

وفيما يتعلق بآداب الطعام، فمن المعروف أن النساء لم تكن تأكلن مع الرجال. وإذا وصل الذكور إلى سن البلوغ فلايأكلون مع أمهاتهم، بل مع آبائهم والبنات يجلسن مع أمهاتهن بعد سن البلوغ وقبل هذا السن يأكلن أحيانا مع آبائهن[2].

---

* لبن الزبادي المجفف.

(١) مقابلة مع سيدة معمرة من أهل الرياض، في ١٠ ربيع الأول ١٤١١هـ.

(١)٢ مقابلة مع سيدة معمرة من أهل الرياض، في ١١ ربيع الأول ١٤١١هـ.

ونصل إلى نتيجة مفادها أنه في ظل هذا المجتمع البسيط الذي اتسمت به حاضرة الرياض وهي تدخل إلى حقبة جديدة من تاريخها عندما بدأ بها الملك عبد العزيز استرداد ملك آل سعود، نقول في ظل هذا المجتمع البسيط كانت الأسرة أو العائلة تعتبر نسبيا وحدة مغلقة على نفسها وحلقة اتصالها مع المجتمع هو الرجل (الزوج) فهو المسئول عن الأسرة باتخاذه القرارات الهامة لها، أما بقية أعضاء الأسرة وخاصة النساء فهم يعيشون جانبا كبيرا من حياتهم داخل نطاق العائلة واتصالاتهم مع العائلات الأخرى في المجتمع في حدود.

وكان الولاء للعائلة قويا وبالرغم من أن حقوق الزوجة مقيدة إلى حد ما طبقا للتقاليد، فمع تطور مستوى التعليم لدى الأزواج ورؤساء العائلات جعلهم يميلون بوجه عام إلى السماح للإناث داخل عائلاتهم بالقيام بأدوار هامة، مما أدى إلى أن يتحول شعور الخضوع الذي يربط الزوجة بالزوج ليحل محله رابطة قائمة على المحبة والتفاهم.

ونؤكد هنا أن للدين أثرا كبيرا على مواقف الفرد حيال مجتمعه مما جعل الصفة العامة لصورة العلاقات الاجتماعية في الرياض تدور في إطار عاملين رئيسين هما الدين والتقاليد. , وبذلك أصبح السلوك الفردي الذي يتفق مع الدين والشريعة هو النظام الأخلاقي المقبول داخل المجتمع بصفة عامة.

٢ - أنماط النشاط الترفيهي:

يلاحظ أن جميع الأنشطة الترفيهية في الرياض باستثناء الرياضة تحكمها وتنظمها التعاليم الدينية وهي التي يسمح على أساسها بمزاولة الأنشطة المتنوعة ومع اقتراب نهاية الفترة الزمنية التي نؤرخ لها أصبح تفسير هذه التعاليم تدريجيا متحررا إلى حد كبير لمسايرة أساليب العصر. فمع دخول التليفزيون مثلا أتيح لأهالي الرياض الاستمتاع بمشاهدته كنوع من وسائل الترفيه وهو ما لم يكن لأهالي الرياض أن يتمتعو به قبل ذلك.

وقد سمح للحد الأدنى من المؤسسات الترفيهية وذلك في حدود الشريعة والتقاليد، ويعتبر قطاع الترفيه في الرياض بوجه عام من حيث الأهمية أقل لدى السلطات إذا ما قورن بمثيله من المدن الكبرى ببقية بلدان العالم.

ونظرة إلى تاريخ النشاط الترفيهي في الرياض نرى الحياة فيها كانت تتسم بالجد والشدة، واليوم كله عمل وأن وجدت فرصة للترويح والترفيه فهي مرتبطة بالجد مثل العرضات النجدية* في المناسبات والأعياد.

وتبدأ عملية الترفيه عن النفس عادة عند أهالي الرياض في أبسط صورها يوميا بعد عناء العمل خاصة لدى المزارعين بعد تناول طعام العشاء بعد صلاة المغرب حيث يبدأ عندهم الاجتماع ويسمى «العتمة» وهي الجلسة التي تكون عند شخص معروف أو أنها تكون دورية بينهم كل ليلة عند شخص يجلسون ويتسامرون بأحاديث عامة.

وكانت مناسبات الأعياد من أهم مجالات الترفيه عند الأهالي حيث لا يوجد في الإسلام إلا عيدان، عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك، وما عدا ذلك فيعتبر بدعة[1]. ومن مظاهر الاحتفال بهاتين المناسبتين التزاور بين العائلات وتبادل الهدايا أو منح المساعدات والصدقات للأسر الفقيرة وذلك لإشاعة البهجة والسرور بين أفراد جميع العائلات، وفي الأيام التي تسبق العيدين مباشرة يقوم الأطفال بالتجول في الأحياء ليحصلوا على هدايا متنوعة، خاصة من الأقارب والجيران وتواكب هذه الأيام وأيام العيدين حركة تجارية حيث يشتري الناس زكاة الفطر في رمضان ويشترون الأضاحي في عيد الأضحى، وبعد صلاة عيد الفطر يخرج أهل كل بيت طعاما يسمونه «عيدا» إلى السوق حيث يجتمع الذكور على موائد الطعام ويلحق بهم الفقراء من عابري السبيل. وكان من أوضح

---

* الرقص الإيقاعي للرجال وهم يحملون السيوف.

(١) BURCKHARDT, OP. CIT, PP. 88-89.

مظاهـر الفرحـة بالعيد لبس الملابس الجديـدة وتوثيق العـلاقات وصلـة الرحم وإشاعة البهجة بين الجميع.

أمـا في عيد الأضحى فينشغل النـاس بالأضـاحي، حيث توزع لحومهـا على الفقراء وكذلك الأقـارب والأصدقاء، ومما هـو جدير بالذكـر أن كثرة اللحوم في هذه الفترة مع عدم تواجد ثلاجات أدى بهم إلى تجفيفها للاحتفاظ بها شهورا.

والاحتفـال بالأعيـاد لم يكن قـاصرا على المواطنين وكثيرا مـا شاركـت الدولـة أبنـائها في احتفـالاتهم، حيث كـانت تشهـد ساحـة السبـاق في الملـز بمدينـة الرياض حفـلا شعبيا سنويا يحضره أكثر من ٤٠ ألف مواطن، تقـدم فيه الفرق الشعبية العرضات القومية والأهازيج العربية المختلفة، كما كانت الجالية اليمنية تشارك في هذه الاحتفالات. وعادة يختتم الحفل بسباق للخيول العربية[١].

ومما هو جدير بـالذكر أنه نشطت في مدينة الرياض حـركة الفروسية - سباق الخيل - حيث تنزل خيول الأمراء في حلبـة السباق البلغ طولها نحو ٥ كيلومترا، يـركبها مـدربون ويحضر هـذه المسابقـات الملك والأمراء وحشـود كبيرة من أهل الرياض وجميع من يفـد من ضيوف ونزلاء المدينة. ويعتبر هذا مظهـرا فريدا من مظاهـر الفروسية انفـردت به مدينة الـرياض دون غيرها من مـدن المملكة حتى عام ١٩٥٨م[٢].

أما يوم الجمعـة على مدار السنة فله مظهر آخر يختلف عن بقيـة أيام الأسبوع ففيـه تنشط الأعمال التجـاريـة؛ لأن كثيرا من أهل الحرف لا يعملـون في ذلك اليوم. وينتهزون وجودهم في مركز المدينة لصلاة الجمعة لشراء ما يحتاجون اليه. ولقد اعتاد كثير من الأسر تجهيـز القهوة والشاي بعد صلاة الجمعة تـوقعا لزيارة الأهل والمعارف والأصـدقاء من أطـراف المدينة أو من داخلها ويترك عـادة باب «القهوة» مفتوحا لمن رغب في الزيارة[٣].

---

(١) أم القـرى، العدد ١٧٦٥، السنـة الخامسـة والثـلاثون، ١٣ شـوال ١٣٧٧هـ/ـ مايـو ١٩٥٨م، ص١-٤.

(٢) توتشل، المرجع السابق، ص ٢٨٨.

(٣) حديث مع مواطن مسن من أهل الرياض، ٢٠ ربيع الأول ١٤١١هـ.

أما الاحتفالات الخاصة، ففي مقدمتها الاحتفال بالزواج، عادة ما يتم الزواج بعد أن يتفق والد الشاب مع ابنه على فتاة معينة يخطبها له، وغالبا ما يركز على ابنة عمه، فيذهب الوالد إلى أبي الفتاة، ويفاتحه بالأمر وغالبا ما يجاب إلى طلبه للصلة الوثيقة بين العائلتين. أما بالنسبة لرأي العروس فعادة لا تتم استشارتها بل يبقى الأمر خفيا عليها حتى تقابل زوجها لأول مرة يوم زفافها، ولا يبحث في المهر، لأن أمره متروك لأهل الزوج يحدودنه وفق ما هو متبع، ويقوم القاضي أو إمام المسجد بعقد النكاح، ويتم الاحتفال بأن يدعو كل من الطرفين أقاربه لحضور الحفل، وتقام الولائم، ثم يؤخذ الزوج لغرفة العروس التي تجلس عادة في إحدى زوايا الغرفة مغطاة بعباءة غليظة، وبعد أن يتم الزواج يقدم الزوج هدية «للبياعة*» وهي المرأة التي تقوم بخدمة العروس وخدمته أيام الزواج[1].

وتقاليد البادية في الزواج تشبه تقاليد الزواج في أسر الحاضرة لكن البدوي في أغلب الأحيان يختار زوجته من عشيرته، ولا يمكنه خطبة إحدى البنات من عشيرة أخرى إلا بعد أخذ رأي ابن عمها، فإن رغب فيها هذا فهي له وان عزف عنها صارت من حق الغريب[2].

ومن مظاهر الاحتفالات، الختان، وعادة يختن الطفل الذكر وهو صغير السن والذين يقومون بهذه العملية رجال ذوو خبرة، وبعد إجراء العملية يقام احتفال بهذه المناسبة يدعى اليه الأقرباء، وتكون الحفلة حسب المستوى المادي لرب الأسرة.

ويمكن القول أن وسائل التسلية في الرياض انحصرت في ما يمكن أن يسمى بالفنون الشعبية على اعتبار أن لكل مجتمع فنونه الخاصة به، وكان منها

---

* الخاطبة.

(١) مقابلة مع سيدة من أهل الرياض في ١١ ربيع الأول ١٤١١هـ.

(٢) صلاح مصطفى الفوال، **البداوة العربية والتنمية**، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٧م، ص ١٦٧.

الغناء على الربابة، ويؤديه عادة شخص واحد، ويقتصر دور الباقين على الاستماع اليه. ومنها الغناء بمختلف أنواعه كالسامري والعرضة ويشترك بالرقص على أنغام دق الطبول المصنوعة من الخشب وجلد الحصان[1].

وتشكل رحلات الصيد جانبا هاما من جوانب التسلية عند البدوي والحضري معا، حيث يخرج الأفراد في رحلات جماعية لصيد بعض الحيوانات كالغزلان والأرانب والطيور البرية، وغالبا ما تستغرق أكثر من يوم ويستعدون لها استعداد خاصا حيث يتزودون بما يحتاجونه من مأكل ومشرب وخيام. كما كان لها مواسم معينة تزداد فيها هذه الحيوانات.

وهناك ركوب الخيل أو الفروسية، وتعتبر من أهم وسائل التسلية عند الطرفين أيضا، واقتناء الخيل شائع بين الأغنياء من أهل الرياض.

ثم تأتي بعد ذلك مناسبات اجتماعية يتخذها أهالي الرياض وسائل للترويح عن أنفسهم تلك هي الولائم التي تقام لمن عاد إلى الرياض بعد غيبة طويلة، أما للسفر للتجارة أو أداء الحج والعمرة حيث يقدم طعام العشاء بعد صلاة المغرب.

وكانت التقاليد الاجتماعية والحدود الدينية لا تسمح للنساء بوسائل الترفيه مثل الرجال إلا في اطار حضور حفلات الزفاف على حده بعيدا عن الرجال حيث يجتمعن في بيت أهل العروس يضربن الدفوف ويرقصن على دقاتها ويرتدين الملابس الفاخرة حيث لا مجال لارتدائها إلا في مثل هذه المناسبة.

أما الترفيه في عالم أطفال الرياض في الفترة الأولى من بحثنا، فنرى الأطفال يلعبون ألعابا تختلف نوعياتها، فمنها تصلح للعب نهارا وأخرى للعب ليلا، هذا مع وجود لعبات خاصة بالبنين وأخريات خاصة بالبنات وهي على النحو التالي:

---

(١) آن بلنت، رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة محمد أنعم غالب، دار اليمامة، ١١٨٦هـ، ص ٦٠.

١ - **عظيم (الخطـــة)**: وهي عظمـــة من ضلع الجمـل، وتخطط الأرض مربعات ومن ثم يـرمي العظم في أول مربع ثم يبدأ بالقفز بـرجل واحدة ليحرك العظم بها حتى يخرج العظم من المربعات ويعتبر فائزا ويعـاود اللعبة مرة أخرى وإذا فشل يخرج من اللعبة.

٢ - **الكلبة**: يوضع خط في الأرض ويلعبها شخصـان فقط كل شخص معه ثلاث أحجـار صغيرة، وكل منهما يضع حجره في ثـلاثة أركـان بخط مستقيم، ويبدأ كل منهما اللعب حتى يقفل أحدهما على صاحبه ويعتبر فائزا.

٣ - **المقرعة**: بأن يحفر حفرة صغيرة في الأرض وبعيدا عنهـا بأمتار يخط خطا أفقيـا ليعتبر منطقة تحديـد الهدف، ثم يضع عـودا من الأثل طـرفـه على فوهـة الحفـرة ويقوم الـلاعب بضرب العود حتى يقفـز في الهواء ثم يضربه بـاتجاه الخط ويعتبر فائزا إذا وصل العود الخط.

٤ - **النباطـة**: لصيـد العصاقير ومغـرم بها الشباب حيث يـربطها في فخـذه وهي خشبيـة من الأثل على شكل رقم ٧ ثم يوضع في طـرفيها أشرطـة مطاطيـة ويوضع في نهايتها رقعة من الجلد حتى يضع فيها الحجر ليرمي بها العصفور.

٥ - **العسيب**: هو أحد خوص النخل بعـد أن يجرد من الخوص ويركب فوقه الأطفال ويربط في عاليه خيط ويسمونه «خطام» وكأنهم يركبون خيلا.

٦ - **الغميما**: بأن يضع أحـد الشبـاب رأسه في حضن زميلـه مخبأ رأسـه، ثم يضربه أحدهم وإذا عرف من الضارب اعتبر فائزا ويأتي دوره.

٧ - **الطمرة**: لعبة تشبـه لعبة الجمباز، بأن يـركع أحد الشبـاب ثم يقفز من فوقه الواحد تلو الآخر ويتعاقبون وهكذا[1].

---

(١) حديث مع مواطن من أهل الرياض، ٥ ربيع الآخر ١٤١١هـ.

كان طبيعيا أن لا تهمل الدولة القطاع الحيوي من مواطنيها وهم الشباب خاصة عندما بدأت لعبة كرة القدم في الانتشار حيث أنشأت وزارة الداخلية أول إدارة منظمة لهذه اللعبة الشعبية وكان ذلك في عام ١٩٥٢م/ ١٣٧٢هـ.

ومع تطور الأجهزة الحكومية والوظيفية الإدارية في الرياض أصبحت إدارة رعاية الشباب في وزارة المعارف منذ عام ١٩٦٠م/ ١٣٨٠هـ هي الجهة المسئولة عن نشاطات الشباب في القطاعين الأهلي والمدرسي.

وفي عام ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ أسندت مهام رعاية الشباب في القطاع الأهلي إلى إدارة رعاية الشباب في وزارة العمل والشئون الاجتماعية.

ومع تطور المسئوليات وفي عام ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ أنشئت الرئاسة العامة لرعاية الشباب لتكون هي الجهة المسئولة عن رعاية الشباب واعتبارها ذات شخصية معنوية ومستقلة بذاتها، ليقع على عاتقها مهمة توجيه الشباب ورعايتهم ورسم السياسة المتكاملة المنسقة لاستثمار أوقات فراغهم بما ينمي مواهبهم ويقوي أجسامهم ويؤهل في نفوسهم التقاليد الإسلامية والعادات العربية الأصيلة.

وقد اختصت الرياض بثلاثة ملاعب رياضية رئيسة يقع اثنان في الملز والثالث في الناصرية، ويتبع الملعب الأول في الملز ميدان للسباق والفروسية وملاعب لأنواع أخرى من الأنشطة الرياضية. ولا يتوفر في الأحياء القديمة من المدينة أية ملاعب أو منشآت رياضية ذات حجم يذكر[٢].

هذا ويعتبر التليفزيون* من أهم وسائل التسلية والترفيه بما يقدمه من برامج مكثفة للأطفال وكذلك الأفلام الترفيهية والثقافية والمسرحيات والمسلسلات والبرامج النسائية الخاصة بالأسرة بصفة عامة.

---

(١) وزارة العمل والشئون الاجتماعية - إدارة رعاية الشباب، **التقرير السنوي لعام ١٩٧٥م**، والمعهد العربي لإنماء المدن، **الرياض مدينة المستقل**، المرجع السابق، ص ص ٣٣٤-٣٣٥.

* انظر الملحق رقم «٥».

ولا بد أن ننوه بأن رحلات الخروج إلى «البر» سواء للصيد أو التنزه مع أفراد الأسرة هي المتنفس الوحيد لأهل الرياض في أيام الاجازات الأسبوعية أو السنوية حتى نهاية فترة بحثنا.

رابعا : مجتمع الرياض بعد ظهور البترول:

يعتبر اكتشاف البترول في البلاد نقطة التحول الأهم في تاريخها الحديث ذلك لأنه كان ايذانا ببدء مرحلة التطور الاقتصادي وانطلاقه من نمط الاقتصاد التقليدي الأمر الذي ترك أثره واضحا على شكل المجتمع بشتى مرافق الحياة فيه.

ومن الواضح أن القدرة الاقتصادية الفائقة التي نتجت عن تدفق الثروة البترولية قد أسهمت في أحداث ما يسمى بالانقلاب الاجتماعي والاقتصادي الذي أدى إلى تغير في سلوكيات المجتمع.

إلا أنه من أبرز مؤثرات الثروة النفطية في الحياة الاجتماعية بالبلاد عموما والرياض خاصة باعتبارها مركزا جذب يعكس صورة المجتمع في البلاد بمختلف عناصره ومكوناته، نقول أن من أبرز تلك الآثار هو ظهور فئة اجتماعية جديدة ذات صفة اقتصادية خاصة، وتعددت هذه الفئة تبعا للقدرات الاقتصادية لكل منها مثل أصحاب رؤوس الأموال والشركات والمقاولين والتجار.

وكان لثراء هذه الفئة انعكاس ايجابي على الأوضاع الاجتماعية بعد أن أصبحت عاملا من عوامل الانفتاح الحضاري عندما خرجت معاملاتها الاقتصادية من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي، وما تلى ذلك من احتياج إلى استخدام واستقدام موظفين وفنيين إلى الرياض من داخل البلاد ومن خارجها بصفة خاصة.

وقبل أن نعرض لأبرز الفئات التي تكونت في مجتمع الرياض بعد ظهور البترول يهمنا أن نذكر أن الفئة الثرية لم تتأثر حياتها الاجتماعية الأسرية في

جوهرها بهذا الثراء حتى عام ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ وأن كان قد اختلفت نوعا ما بعد ذلك - ويرجع ذلك إلى رسوخ العادات والتقاليد الموروثة عن المجتمع البدوي والحضري بفطرته وطبيعته في المأكل والمشرب والملبس من جهة، ومن حيث العلاقات الشخصية من جهة أخرى.

فئات ما بعد البترول:

- **فئة كبار التجار ورجال الأعمال**: ارتبط ظهور هذه الفئة باكتشاف البترول وما نتج عنه من نشاط إنمائي، فقد شاركت هذه الفئة في الأعمال الفرعية المترتبة على ذلك النشاط مثل أعمال البناء وشق الطرق والأعمال التجارية الأخرى التي نتجت عن ارتفاع معدلات الاستهلاك نظرا للقوة الشرائية في مجتمع المدينة، وإلى جانب نشاط هذه الطبقة في تلك المجالات المذكورة فقد ركزت أعمال المصارف، بعد أن تلقت المساعدات المادية من الموردين الأجانب ووضعت أسر هذه الفئة أفرادها وأقاربها على رأس الشركات الفرعية التي تسيطر على التجارة الداخلية.

وقد استطاع البعض تكوين مصارف خاصة بهم تقدم القروض والتسهيلات الائتمانية حتى أوشكت هذه الأسر على احتكار الأعمال[1].

فئة الموظفين: كان للدور الذي لعبته مدينة الرياض كعاصمة للمملكة ومركز إداري هدفه الأساسي تقديم الخدمات الحكومية وغيرها من الخدمات المتعلقة بالأنشطة الأخرى وما يتطلبه ذلك من وجود الأجهزة النوعية المتخصصة، فقد ظهرت طبقة الموظفين (مدنيين وعسكريين) واضحة في مدينة الرياض خاصة بعد التطور السريع في التنمية والذي زاد من ايقاعه تدفق الثروة النفطية.

---

(١) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص ٤٦.
والمملكة العربية السعودية، وزارة التجارة، **المملكة العربية السعودية وتطورها الاقتصادي**، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٥م، ص ٤٠٦.

وفي هـذا المجتمع التقليدي اختيـار الـوظيفة - عـادة - من قبل السعـوديين بالـرياض غير مبني على أسـاس قدرة المكافـأة أو المرتب فحسب، كما في بلدان أخرى عندما يكاد يكون المرتب عو العامـل الوحيد الذي يعوّل عليه عند اختيار الوظيفة فـاختيار الوظيفة في الرياض يعتمـد على المفاهيم الاجتماعية التي تتعلق بكـرامـة وسمـو الوظيفـة والمميـزات الاجتماعيـة المرتبطـة بها، حيث أن الـرجل السعودي يعتبر العمل العضلي أمرا لا يـلائم الكرامة الإنسانيـة مهما كان دخله لذلك فإن أغلب الأعمال الثقيلة بالريـاض لا يقوم بها المواطنون بل يقوم بها أفراد هاجروا اليها من اليمن وحضر موت[1].

وبالرغم من تتفق الثروة النفطيـة بين مواطني الرياض، إلا أن هذا لم يغير من بعض التقـاليـد الاجتماعيـة بصـورة كبيرة واستمـر تقسيمهم إلى ثـلاث فئـات اجتماعية سائدة كالآتي:

١ - القبليون، وهؤلاء ينتمون إلى قبائل معروفة.

٢ - الخضيريـون، واختلفت الأقـوال حول أصـولهم ولكنهم في الغـالب لا ينتمون إلى أي قبيلة معروفة.

٣ - العبيـد، وترجع أصـول معظمهم إلى إفريقيـا، حيث كان ذلك الـوقت عهد المتاجرة بالعبيد، ولكنهم أعتقوا بعد ذلك وأصبحوا أحرارا.

ومن الأنظمـة السـائدة إلى الـوقت الحاضر، هي عـدم المصـاهـرة بين فئـة وأخرى، فالفتاة محظور عليها الزواج من خارج مجتمعها وفئتها الاجتماعية.

خامسا: - المرأة في مجتمع الرياض:

لكل مجتمع طـابعه المميـز الذي ينشأ عن مجمـوعة من العـوامل التي تشكل مظاهره وتقاليده وبالتالي قدراته مع ظروف البيئة ومتغيرات العصر، ولعل أهم ما

---

(١) المرجع نفسه، ص ٤٠٧.

يميز المجتمع في الرياض وفي المملكة عموما قديما وحديثا هو ذلك الإطار الذي يشكل عالما فريدا للمرأة، يحفظ لها مكانتها وقد دعت إلى ذلك الشريعة الإسلامية الغراء وأكدت عليها الدعوة السلفية التي ظهرت منذ عهد الدولة السعودية الأولى ضمن ما كانت تدعو اليه للتمسك بالشريعة والتقاليد.

المرأة تحيط بها ظروف معيشية جعلتها تتحرك في حيز منفصل عن الرجل، المنزل يراعي في بنائه أن يكون فيه قسم خاص بالنساء بعيد عن القسم الذي يخصص للرجال حتى لا تصلهم أصواتهن حيث أن صوت المرأة يعد عورة وغالبًا ما يكون للمنزل مدخل خاص تستخدمه النساء يكون في طرف المنزل أو في الجانب الآخر منه.

وتقوم المرأة بالأعمال المنزلية منذ حداثتها لا تخرج إلى الأسواق إلا للضرورة القصوى ولا تدخل في تلك الضروريات قضاء حاجاتها الأساسية إذ يقوم ولي أمرها بإحضار ما تطلبه من لوازم حتى إذا أدى الأمر إلى إحضار بعض العينات إلى المنزل لتختار منها ما يناسبها، وإذا وجد عرس أو عزاء اضطرت معه إلى حضوره أو لزيارة بعض أهلها المقربين فهي تخرج محجبة من رأسها حتى قدميها بعباءة سوداء وغطاء أسود على رأسها ووجهها يسمى «الشيلة».

وكانت الأعمال المنزلية في البداية قاسية عليها، حيث لم يكن قد توفر لها الخدم أو الحديث من الأدوات المنزلية. كان عليها احضار الماء من الآبار أو إذا كانت الأسرة ميسورة المال فيأتي السقا اليها بالماء، ثم عليها اشعال الحطب أو الفحم لاعداد الطعام بالاضافة إلى الأعمال المنزلية الأخرى وتربية الأطفال. ذلك كان الدور الاجتماعي للمرأة في الرياض قديما، رحلة شاقة تبدأ من الصباح الباكر وحتى بداية الليل.

ويختلف دور المرأة باختلاف موقعها الطبقي، ففي الأسر الفقيرة تقوم ببعض الأعمال التي تزيد من دخل الأسرة دعما لدور الرجال فتربي الماشية أو تقوم بحياكة الملابس وتقوم ببيع انتاجها إلى نساء الحي بالمرور عليهم في بيوتهن.

فإذا كان مجال الزوج أو العائل في الزراعة . فالمرأة في الأسرة تشاركه في عملية زراعة الأرض وسقيها وتلقيح النخيل وجني الثمار وحصاد البرسيم وتشارك في عملية بيعه أحيانا، كذلك فهي تقوم ببعض الصناعات اليدوية التي تعتمد على الانتاج الزراعي مثل صناعة الحصر والسلال وتربية المواشي لصناعة منتجات الألبان .

وللمرأة في الأسرة الفقيرة دورها الذي يتطور مع سنها (عمرها) فالفتيات حتى الثانية عشر من عمرهن اللاتي لم يتزوجن يقمن بجلب الماء وغسل الأواني بينما النساء الأكبر سنا يكن بين مساعدة الزوج في عمله وبين إعداد الطعام ورعاية الأطفال[1] .

وبالرغم من مشاركة المرأة لعائل الأسرة في زيادة الإنتاج والدعم المادي إلا أنه من العرف والتقاليد أن تكون إعالتها اقتصاديا من مسئولية ولي أمرها أبا أو زوجا .

والمرأة في الرياض كانت قديما - قبل تدفق الثروة النفطية - تعيش في أسرة نظامها السائد ارتفاع عدد أفرادها وكلما كانت الأسرة ميسورة المال أصبح على المرأة «الزوجة» أن تكون مستعدة لوجود «الشريكة» أي الزوجة الثانية في أي وقت حتى قد يصل الزوج إلى أن يستخدم حقه كاملا بأربع زوجات في وقت واحد متذرعا بتطبيق ما خولته له الشريعة، وعموما فإن الفتاة في ذلك المجتمع كانت تربى على مبادئ وتقاليد تجعلها في مزاج نفسي يؤهلها لتقبل ذلك كونها أقل منزلة من الرجل، ومع ذلك فإن دور المرأة داخل الأسرة يتعاظم كأم لها كل الاحترام والتقدير فهي تربى منذ الصغر لتكون الزوجة التي تباشر خدمة الزوج والأسرة بكفاءة وقناعة .

---

(1) AISHA. AL MANA. **ECONOMIC DEVELOPMENT AND ITS IMPACTON THESTATUS OF WOMAN IN SAUDIA ARABIA** P.H.D, Thesis UNIVERSITY OF COLORADO, U.S.A. 1981, PP. 97-98, 234-239.

رسالة غير منشورة .

وكان الأمر طبيعيا أن تتأثر صورة الحياة الأسرية في مدينة الرياض بعد ظهور الثروة النفطية ثم التطور الاقتصادي الذي حدث في البلاد نتيجة لتدفق تلك الثروة، فالأسرة التي واكبت عراقة المجتمع في الرياض قد تبدلت ملامحها إلى أسر زواجية صغيرة تغيرت فيها الأدوار وتطورت الواجبات والالتزامات. ولا شك في أن دور المرأة وحياتها الاجتماعية والأسرية قد تأثر بالتالي بمتغيرات المجتمع الجديد من حولها فبعد أن كان دورها قبل هذا التطور قاصرا على محيط أسرتها حيث يتوقف عملها على مدى حاجة الأسرة وعائلتها لمشاركتها في سد احتياجاتهم - كما ذكرنا من قبل - فقد انتقل عمل المرأة إلى آفاق اجتماعية جديدة بعد أن أصبح تعليم الفتاة من القيم الأساسية والملامح الرئيسة في المجتمع الجديد.

وفي جوهر حركتها الجديدة نرى شكل الاطار العام الذي كانت تتحرك من خلاله في المجتمع القديم وأن اتسعت دوائره وتعددت أدواته، فما زالت في عالمها الخاص في منأى عن الاختلاط بالرجال في تعليمها وعملها من خلال إدارات وهيئات تخصصت لرعاية دور المرأة بكل جوانبه في المجتمع الجديد.

ومع هذه الآفاق الجديدة التي تحول إليها دور المرأة في الرياض حديثا إلا أنها ما زالت مقيدة عن ممارسة كثير من الأعمال لأن في ممارستها لها (لتلك الأعمال) مساسا بمكانتها ودورها في المجتمع الإسلامي، هذا إلى جانب أن موافقة ولي أمرها تعتبر شرطا أساسيا لمزاولتها ما سمح لها بالقيام به من نوعيات العمل.

ويمكننا القول أنه حتى نهاية عام ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ فإن مجالات عمل المرأة حددت بالتالي:

- مجال التربية والتعليم: يعد هذا المجال أهم المجالات التي استقطبت وستستقطب عددا كبيرا من القوى العاملة النسائية وذلك يرجع إلى عدة عوامل ولعل من أهمها هو أن التعليم غير مختلط وهذا يكفي ليكون عاملا أساسيا في جذب المرأة للعمل فيه، وذلك لعدم تصادمه مع القيم والمبادئ التي تؤمن ويؤمن بها المجتمع.

وخلاصة القول أن الحقل التربوي هو المجال الأول لعمل المرأة ويشمل التدريس في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومدارس التعليم الخاص ومعاهد التربية ومعهد الخدمة الاجتماعية وكليات التربية للبنات، كما أنه يلحق بالحقل التربوي غير التدريس والمحاسبة والمراقبة والاشراف الاجتماعي والتمريض ومجالات اخرى لعمل المتعلمة في مدينة الرياض [1].

ومما هو جدير بالذكر أن عمل المرأة في مجال التنمية والرعاية الاجتماعية يأتي متوازيا في أهميته مع الدور الوظيفي، ولأن مجال هذه النوعية من عمل المرأة في مجتمع الرياض كان بالدرجة الأولى من خلال الجمعيات النسائية الخيرية والمؤسسات النسوية الاجتماعية، فإننا سنتعرض لتلك النوعيات مع دور المرأة فيها لتحقيق التنمية الاجتماعية في إطار التغيير الحضاري في مفاهيم الفكر والعمل في حدود الشريعة والقيم الدينية.

ونؤكد هنا حقيقة هامة أنه بالرغم من اتاحة مجالات العمل للمرأة إلا أن خروجها للعمل لا يشكل أهمية أساسية للأسرة، إذ إن دخل المرأة من العمل لا يصرف كمصدر رئيسي للمعيشة في الطبقات المتوسطة والغنية في المجتمع، وذلك بسبب الوفرة المادية التي شملت غالبية المواطنين، إضافة إلى هامشية العمل الممارس عموما في المجتمع.

ولقد بدأ توظيف المرأة في الرياض لأول مرة عام ١٩٦٠م/ ١٣٨٠هـ وهو نفس العام الذي تأسست به الرئاسة العامة لتعليم البنات[2].

ونؤكد هنا أن توظيف المرأة في الرياض وغيرها من مدن المملكة مرتبط بديوان الخدمة المدنية حيث تطبق عليها الأنظمة المطبقة على الذكور دون تمييز.

---

(١) صالح بن محمد العساف، **المرأة الخليجية والعمل في مجال التربية والتعليم الرياض**، ١٤٠٦هـ، ص ص ١٠٠ - ١٠٢.

(٢) حكمت العرابي، **المرأة المتعلمة في المجتمع السعودي تأثرها وتأثيرها بالتغيير الاجتماعي والتحديث الثقافي**، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اجتماع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٨٢.

بالإضافة إلى ما تقدم فإن المرأة في مدينة الرياض قد شاركت في مجال الإعلام عن طريق الصحافة والكتابة في مختلف المجالات وتقوم بتحرير الصفحات النسوية وكذلك مساهمتها في تقديم برامج الإذاعة، مثل برامج الأسرة والأطفال والبيت السعيد.

وقد برزت المرأة في مجال الكتابة الأدبية سواء القصص والشعر ومختلف نواحي الأدب ومن أوائل الذين دخلوا هذا المجال في الرياض السيدة خيرية السقاف*، جهير مساعد، حصة التويجري، فوزية البكر، ورقية الشبيب[1].

سادسا: خدمة المجتمع والهيئات المشرفة عليه:

تتولى الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية بوزارة العدل والشئون الاجتماعية مسئولية الإشراف الكامل على الجمعيات والمؤسسات النسوية والخيرية الحكومية والأهلية، في حين يأتي دور المرأة في مجالات عديدة منها:

- الخدمات الاجتماعية الخيرية النسوية.
- الخدمات التعليمية.
- الطب والتمريض.

---

* خيرية إبراهيم محمد السقاف من مواليد مكة المكرمة عام ١٩٥١م، حصلت على بكالوريوس الآداب تخصص مناهج اللغة والأدب العربي في قسم اللغة العربية وآدابها عام ١٩٧٢-١٩٧٣م/ ١٣٩٢-١٣٩٣هـ جامعة الملك سعود حاليا والرياض سابقا. يتلخص تاريخها الوظيفي خلال فترة بحثنا بالآتي:
- كاتبة ومحررة في مؤسسة اليمامة بمدينة الرياض من عام ١٩٦٤ - ١٩٧٢/ ١٣٨٤-١٣٩٢هـ.
- معلمة لغة عربية في مدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات من ١٩٦٩-١٩٧٠م/ ١٣٨٩-١٣٩٠هـ.
- كاتبة ومحررة في مؤسسة الدعوة بالرياض من ١٩٧٢-١٩٧٣م/ ١٣٩٢-١٣٩٣هـ. أما عن نشاطها الفكري فيتركز على كتابة القصة والمقال واعداد وتأليف البرامج الثقافية والأدبية بالاذاعة، الاسهام في الأنشطة الثقافية في الجامعة والجمعيات الخيرية ليس فقط في مدينة الرياض بل في جميع مناطق المملكة.

(1) HALIAWANI, EBTESAM, ABDULRAHMAN, **WORKING WOMEN IN SAUDIA ARABIA, PROBLEM AND SOLUTION**, PH.D., THESIS CLAREMENT GRADUATE SCHOOL, 1982 PP. 141-160.

- رعاية الأسر والأمومة.

ونلاحظ أن نشاط المرأة في هذه المجالات ما يزال يدور في الإطار العام الذي أشرنا إليه سابقا من حيث الخصوصية وتجنب الاختلاط[1].

وقد أنشئت عدة جمعيات نسائية في الرياض على مدى سنوات قليلة بين مؤسسات حكومية وأهلية، ففي خلال حوالي خمسة عشر عاما الأخيرة من فترة بحثنا أنشئت سبع جمعيات وهذا عدد غير قليل، بل يعتبر كبيرا مقارنا بالفترة الزمنية وعدد السكان وهذا في تقديرنا - عدد كبير في الفترة القصيرة - يعود إلى الإطار الديني الذي يضبط حركة المجتمع في الرياض - وفي المملكة - ولم تستطع الثروة المتدفقة من دخل النفط أن تنال من جذور هذا الاطار.

فصورة العمل الخيري الاجتماعي وإن كانت هي إحدى الميادين القليلة التي تمارس فيها المرأة نشاطا يتمشى مع طبيعتها الإنسانية والشريعة إلا أن نجاحها في هذه الممارسة الذي يبدو من تعدد الجمعيات على هذا النحو الذي ما كانت تستطيعه الدولة (تعدد الجمعيات) دون إقبال المرأة عليه، نقول أن نجاحها في هذه الممارسة يقف وراءها قناعة بالتكافل والمعاني السامية التي تحتويها الشريعة[2].

ولا شك أن صورة المجتمع البسيط الذي بدأت به الرياض بعد التوحيد كانت تضم هذا التكافل مع التطور الزمني لتتكون صناديق البر الخيرية التي تكاد تباشر مهامها أساسًا في الأعياد ثم تطورت إلى هذا العدد من الجمعيات والدور النسائية وهي على النحو التالي:

١ - دار التربية الاجتماعية للبنات مؤسسة حكومية أنشئت عام ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ.

---

(١) برنامج إدارة الخدمة الاجتماعية، جمعية النهضة النسائية الخيرية، الرياض، ١٤٠٥هـ. محاضرة غير منشورة، ص ١٥٧.

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للرعاية الاجتماعية - الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية - إدارة الجمعيات الخيرية، الرياض، ١٤٠٢ هـ ص ٢٢.

٢ - دار الحضانة الاجتماعية حكومية أنشئت عام ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ.

٣ - مركز الخدمة الاجتماعية حكومي أنشئ عام ١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ.

٤ - دار الرعاية للعجزة والمسنين حكومية أنشئت عام ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ.

٥ - دار الفتاة الأهلية حكومية أنشئت عام ١٩٧١م/ ١٣٩١هـ.

٦ - جمعية النهضة النسائية الخيرية، جمعية أهلية أنشئت عام ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ.

٧ - جمعية الوفاء الخيرية النسائية، جمعية أهلية أنشئت عام ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ. ولكن لم تباشر أعمالها الا عام ١٩٧٦م/ ١٣٩٦.

وبنظرة عامة على النشاط الذي تقوم به هذه المؤسسات والجمعيات في إطار العمل الاجتماعي الخيري معتمدة على ممارسة المرأة لدورها في خدمة المجتمع نجد أن الطفولة قد شغلت الحيز الأكبر من مساحة اهتمامات هذا النشاط إذ تمارس رعاية الطفولة في سبع مؤسسات بنسبة ٥, ٩٥٪ من مجموع المؤسسات ثم تليها الرعاية الطبية وهي في ٧٥٪ من المؤسسات فالخدمة العلمية والثقافية إذ تتوفران في ٦٥٪ من المؤسسات الاجتماعية في الرياض[١].

وسوف يتضح لنا نشاط المرأة في مجال الرعاية الاجتماعية من خلال عرضنا عرضا تفصيلا لنشاط نموذجين من الجمعيات الأهلية التي أنشئت في مدينة الرياض.

جمعية النهضة النسائية:

هي جمعية أهلية مسجلة بوزارة العمل والشئون الاجتماعية منذ أن تأسست عام ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ وكان يطلق عليها في باديء الأمر «نادي فتاة الجزيرة» وشغلت حينذاك بيتا صغيرا مكونا من ٦ غرف وانحصر نشاطها في الاهتمام

---

(١) عائشة مصطفى حماد، **الجمعيات الخيرية ودورها في المجتمع**، محاضرة غير منشورة - الرياض، جمعية الوفاء الخيرية النسائية، اللجنة الثقافية، في ١٩/ ٦/ ١٤٠٣هـ، ص ص ٢ - ٣.

بتعليم الأميات القراءة والكتابة وتقديم المساعدات المادية والعينية للعائلات الفقيرة، ثم عدل اسمها متخذة اسم «جمعية النهضة السعودية» واستمر نشاطها الاجتماعي الخاص على برامج محو الأمية كما قامت العضوات والمؤسسات للجمعية بما يشبه المسح الاجتماعي للوقوف على نوعية الخدمات الاجتماعية والأسرية التي يمكن أن تقدمها على وجه الخصوص، وبناء على ذلك رؤي تطوير نشاطها بإنشاء «مركز رعاية الأمومة والطفولة» ليقدم خدمات صحية واعانات غذائية عينية للأم والطفل مرتين أسبوعيا.

وبعد استمرار العمل بهذا المركز لمدة ثلاث سنوات رؤي من الأفضل لخدمة المجتمع أن يطور نشاط هذا المركز ويحول إلى دار لخدمة الأيتام نظرا لحاجة المجتمع اليها، وافتقار نشاط المرأة لهذا العمل الإنساني، ثم طورت عضوات الجمعية مرة أخرى نشاطهن من خلال هذه الجمعية بالاتجاه إلى الاسهام في تنمية المجتمع وذلك بالعناية بالثقافة العامة والمهارات الشخصية للمرأة. وفي عام ١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ بدأت الجمعية بتعليم اللغات الأجنبية والطباعة على الآلة الكاتبة (الانجليزية - الفرنسية) للبنات ثم افتتحت فصولا لتعليم الخياطة والتدبير المنزلي لهن، كما افتتحت الجمعية فرعا لها في حي الطراوية قدمت فيه خدماتها دون مقابل في رعاية الطفولة والأمومة والتنمية الاجتماعية والصحية والثقافية والدينية.

وتتكون الجمعية من عدة لجان:

الثقافية، الاجتماعية، الصحية، العلاقات العامة، الأشغال اليدوية والمعارض، الحفلات، اللجنة المالية والتبرعات.

ونعرض لنشاط بعض من هذه اللجان في محاولة للوقوف على الدرجة التي وصلت اليه جهود المرأة في مدينة الرياض لتنمية المجتمع.

اللجنة الثقافية: وتعمل على نشر الوعي الديني والثقافي في محيط الأسرة من خلال عقد العضوات ندوات تثقيفية وتشجيع السيدات على حضورها، هذا

بالإضافة إلى الأثر الذي تؤديه مكتبة الجمعية إلى جانب فصول محو الأمية وتعليم اللغات والآلة الكاتبة.

اللجنة الاجتماعية: تقوم الجمعية من خلال هذه اللجنة بإجراء الفحص الاجتماعي للأسر وتقدير الاعانة المالية والعينية للأسرة المحتاجة، ومن خلال هذه اللجنة أيضا يكون توزيع الهبات العينية والمادية التي ترد إلى الجمعية في المواسم والأعياد.

وتتعاون اللجنة باسم الجمعية مع مكتب الاشراف النسائي بالمنطقة الوسطى التابع للرئاسة العامة لتعليم البنات وذلك لتنفيذ خطة ثقافية واجتماعية تشغل أوقات الطالبات أثناء الاجازة الصيفية.

وتشرف هذه اللجنة أيضا على دار الحضانة الايوائية التابعة للجمعية حيث تقبل الأطفال تحت ظروف خاصة مثال أطفال هلك أهلهم في حوادث، أو وفاة أو عجز أحد الوالدين أو كلاهما بسبب حادث أصابهم. أو بمرض عضال أو لاصابة بمرض معد (السل) ولا يوجد من يرعى الأطفال، هذا بالإضافة إلى الأطفال غير الشرعيين وتقوم بتنظيم رحلات خارجية وحفلات مناسبة للترفيه عن هؤلاء الأطفال وتوفير الجو الأسري لهم[1].

وخلاصة القول أن جمعية النهضة النسائية تشارك في القيام بعمليات تنظيم جهود الأفراد والجماعات بالمجتمع الذي تخدمه الجمعية وذلك من خلال المساهمة في عمليات المشاركة من جانب السكان واجتذاب العديد من قيادات العمل الاجتماعي في المجتمع السعودي إلى الجمعية للمشاركة في تدعيم أنشطتها وخدماتها.

دار التربية الاجتماعية كمثال للعمل الاجتماعي الحكومي:

تتبع هذه الدار لوزارة العمل والشئون الاجتماعية وترجع النوايا في إنشائها لأبعد من تاريخ إنشاء هذه الوزارة، فقد بدأ الاهتمام بالأيتام منذ توحيد المملكة

---

(١) وزارة العمل والشئون الاجتماعية، وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، **تقارير عن الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية**، الرياض، ١٤٠٥هـ ص ص ٢٥ - ٤٠.

وكان الإشراف على مثل هـذه الدور في باديء الأمر من اختصاص مجمـوعة من كبار العلماء، ثم تكـونت رئاسة عامة لـدور الأيتام للعمل على تطوير خـدماتها إلى أن أنشئت الـوزارة في عام ١٩٦٠م/ ١٣٨٠هـ وأسندت اليهـا الإشراف على هذه الدور سميت بعد ذلك بهذا الاسم.

ويقبل في هذه الـدار الأطفال اليتـامى من جهة الأب أو الأم حيث تـوفر لهم (الدار) إقامة دائمـة يتوجهون من خلالها يوميا إلى مـدارسهم. ويصاحب نشاط دار التربيـة الاجتماعيـة درب آخـر مـن دروب التكـامـل الاجتماعي، ذلك بما سمحت لها بـه الإدارة العامـة للرعـاية الاجتماعيـة بـالريـاض في نظام الـرعايـة البديلـة، حيث يتقـدم بعض المواطنين مبدين الـرغبة في رعـاية أطفـال مجهولي النسب ممن تضمهم الـدار وتجري بحوث اجتماعيـة للأسرة المتقـدمة للتأكـد من قدرتها على توفير سبل التربية الأسرية للطفل.

وهناك منحـة شهرية قيمتها أربعمائة ريـال وأخرى سنوية قيمتهـا ألف ريال لمساعدة الأسرة البديلة في نفقات الرعاية.

وتستمـر الرعـاية الاجتماعيـة بمتابعـة الحالـة لدى الأسر بما يسمى الـرعايـة اللاحقـة. وهي تـابعة لمكتب الاشراف النسـائي بالنسبـة للبنات وتستمـر هذه الرعاية حتى يتزوجن وتنتقل إلى بيوت الزوجية[1].

أما المصادر الأساسيـة والوحيدة لتمويل الجمعيات ودور الـرعاية الاجتماعية فتأتي عن طريق:

١ - أموال زكاة المحسنين التي تجمعها الجمعيات.

٢ - الإعانات التي تقـدم من الدولة والصادرة بقـرار مجلس الوزراء رقم ٦١٠ في ١٣/ ٥/ ١٣٩٥هـ.

---

(١) المملكة العـربية السعـودية، وزارة العمل والشئـون الاجتماعية، الإدارة العـامة للتخطيط والـدراسات والاحصاء، **لمحات عن أنشطـة وكالتي الـوزارة والشئون الاجتماعية والـرعايـة الاجتماعية**، الرياض، ١٤٠١هـ، ص ص ٨٦ - ٨٨.

٣ - وجود بعض المتطوعين من أهل الخير الذين يساهمون في تثمين قيمة البيوت وتقديرها، و إرشاد الجمعيات للبيوت التي تصلح للشراء[١].

مراكز رعاية الطفولة:

تعتبر رعاية الطفولة من الخدمات التي لم يشهدها مجتمع مدينة الرياض إلا في فترة متأخرة نسبيا من مسيرة التنمية عموما.

ومن الناحية التنظيمية فإنه يمكن تقسيم مراكز رعاية الطفولة إلى ثلاث أنواع وفقا لشريحة الأعمال التي يخدمها كل مركز وهي على النحو التالي:

١ - دور الحضانة النهارية: للأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ميلادهم حتى ثلاث سنوات.

٢ - رياض الأطفال، للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين أربع وست سنوات.

٣ - مراكز التلاميذ النهارية، وتخصص للأطفال الذين ينشغل ذويهم بالعمل طوال النهار.

ولم تخطط الحكومة لهذا النوع من المراكز مسبقا، وما كان موجودا في الرياض منذ عام ١٩٦٨م وحتى عام ١٩٧٥م خمس رياض أطفال كانت جميعها أهلية.

مراكز الخدمات الاجتماعية:

تشرف وزارة العمل والشئون الاجتماعية على هذا النوع من المراكز التي تباشر نشاطها في مجال التربية الاجتماعية والثقافية والتشجيع على بذل الجهود الذاتية في مجال الزراعة والصحة العامة، ويجري تدريب الأولاد إلى جانب ذلك على أعمال التجارة والنجارة، بينما تتدرب البنات على أعمال الحياكة والتطريز والتدبير المنزلي.

---

(١) المملكة العربية السعودية - وزارة العمل والشئون الاجتماعية، الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية، الجمعيات الخيرية في المملكة نشأتها وخدماتها، الرياض مطابع الوطن، ١٤٠٢هـ، ص ٤١.

دور الرعاية الاجتماعية : تشمل دور الرعاية والمؤسسات التالية :

أ - مركز رعاية الأمومة والطفولة .

ب - دار رعاية العجزة .

جـ - معهد المكفوفين .

د - معهد الصم والبكم .

هـ - مركز تأهيل المعوقين بدنيا .

و - مركز تأهيل المعوقين عقليا [١] .

كما أنشئت في الرياض مؤسسة خيرية ، لإيواء اليتيمات باسم «مبرة كريمات جلالة الملك» افتتحت عام ١٩٥٦م/ ١٣٧٦هـ في الملز وتستقبل اليتيمات من جميع أنحاء المملكة بشرط أن لا تزيد أعمارهن عن ١٠ سنوات ويتعلمن فيها القراءة والكتابة والتدبير المنزلي وتتسع لمائة يتيمة[٢] .

أما بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية الخاصة بالرجال في مدينة الرياض فهي كالتالي :

١ - دار التربية الاجتماعية بالرياض تأسست سنة ١٩٦٠م/ ١٣٨٠هـ عدد المستفيدين من خدماتها ١٩٧ فردا .

٢ - مؤسسة التربية النموذجية تأسست سنة ١٩٦٤م/ ١٣٨٤هـ وبلغ عدد المستفدين من خدماتها ٩١ فردا .

٣ - دار التوعية الاجتماعية تأسست سنة ١٩٦٠م/ ١٣٨٠هـ وبلغ عدد المستفيدين من خدماتها ١٤٩ فردا .

---

(١) وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، **أضواء على برامج ومراكز التنمية الاجتماعية في أقطار الخليج العربي** ، مجلس الوزراء العمل والشئون الاجتماعية الدول العربية الخليجية ، ١٩٨٩م/ ١٤١٠هـ ، الرياض ، ص ص ٢١-٤٢ .

(٢) حافظ وهبة ، **جزيرة العرب في القرن العشرين** ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

٤ - دار الملاحظة الاجتماعية تأسست سنة ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ بلغ عدد المستفيدين من خدماتها ٢٢١ فردا.

٥ - دار الحضانة الاجتماعية تأسست سنة ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ وبلغ عدد المستفيدين من خدماتها ٤٤ فردا.

٦ - دار الرعاية الاجتماعية تأسست سنة ١٩٦٠م/ ١٣٨٠هـ وبلغ عدد المستفيدين من خدماتها ٨٧ فردا.

٧ - مركز التأهيل المهني للمعوقين تأسس سنة ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ وبلغ عدد المستفيدين من خدماته ٥٥ فردا.

٨ - مكتب مكافحة التسول تأسس عام ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ وبلغ عدد المستفيدين من خدماته ٣٢١ فردا [١]*.

أما بالنسبة لجمعيات الرجال فلا يوجد في مدينة الرياض إلا جمعية واحدة هي جمعية «البر» التي تأسست عام ١٩٧١م/ ١٣٩١هـ برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، ومن أهم ما تقوم به هو دفع ديون «سجناء الحق الخاص» وعادة ما تسدد هذه الديون في شهر رمضان ويطلق سراح السجناء في هذا الشهر أيضا.

سابعا: الضمان الاجتماعي ومؤسساته:

لقد قامت الحكومة بدورها تجاه تحرير المجتمع من العوز وكفالة المجتمع للمعوز، موضوع شغل البشرية منذ أن ارتقى الانسان وأصبح يتطلع إلى حياة أفضل لكل أفراد مجتمعه، وحث القرآن الكريم على إعالة المعوز دون مس

---

(١) وزارة العمل والشئون الاجتماعية - الإدارة العامة للجمعيات والمؤسسات الخيرية، البيان الإحصائي - الرياض، ١٤٠٨هـ، ص ٧٥.

* انظر ملحق رقم «٦».

بكرامته الإنسانية، وفرض الزكاة كركن من أركان الإسلام الخمسة، من هذه النقطة انطلق الملك فيصل عندما نادى أن المملكة كدولة إسلامية تؤمن بالعدالة الاجتماعية وتسعى إلى تحقيقها ومن العمل للوصول إلى العدالة الاجتماعية انطلق نظام الضمان الاجتماعي في المملكة.

وإن نظام الضمان الاجتماعي السعودي في جميع أنحاء المملكة وبالتالي في الرياض يرتكز على نقطتين أساسيتين هما:

الأولى: تخصيص معاشات دورية دائمة لغير القادرين على العمل أو تخصيص مساعدات وقتية للعاطلين الفقراء أو المرضى الفقراء، وتتوقف عندما يتم تشغيل الفقير المتعطل أو شفاء المريض الفقير.

الثانية: تأهيل القادرين من الفقراء ليعملوا في صناعات تدربهم عليها مؤسسات الدولة حتى إذا استطاعوا كسب رزقهم الحلال عن طريق عملهم يكون قد تم تحررهم من العوز. كما أفاد منهم المجتمع في زيادة إنتاجه.

وقد صدر في عام ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ مرسوم ملكي أقام نظام الضمان الاجتماعي وأقام معه أجهزة تنفيذه وبموجب هذا النظام أصبح لكل معوز الحق في الحصول على معاش يدوم ما دامت حالة العوز.

ويعتبر من المعوزين:

- كل يتيم أو يتيمة، ونص على مجهول الأب أو مفقوده في حكم اليتيم.
- كل عاجز عن العمل، عجزا كليا بسبب الشيخوخة أو غيرها من الأسباب الصحية.
- كل امرأة لا عائل لها، وأعطي الحق بمعاش دائم لكل امرأة تجاوزت الثامنة عشر من عمرها وليس لها سواء أكانت متزوجة أو مطلقة أو أرملة.

وفرض نظام الضمان الاجتماعي على الدولة توفير دور الرعاية والملاجىء لكل مستحق لمعاش الضمان الاجتماعي.

الضمان الاجتماعي لا يطبق على المعوزين الدائمين فقط، ولكن هناك حالات أخرى في المجتمع يكون العوز فيها طارئا ومؤقتا مثل حالة التعطل عن العمل بالنسبة للفقراء والمرض المؤقت بالنسبة لغير المكتفين لذا نص نظام الضمان الاجتماعي على حق كل واحد من هؤلاء بالحصول على مساعدة تدوم ما دامت حالة تعطله عن العمل أو ما دام مرضه.

وهناك ظروف أخرى قد يتعرض لها بعض أفراد المجتمع إذا نزلت بهم الكوارث أو داهمهم الحريق، وهنا يتطلب من الضمان الاجتماعي اعطاء مساعدة نقدية أو عينية للأفراد والأسرة المحتاجة التي لا ينطبق عليها نظام المعاشات الدائمة، في حالات الكوارث[1].

مؤسسة الضمان الاجتماعي: أنشئت هذه المؤسسة في الرياض عام ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ بهدف توفير الأموال اللازمة للضمان الاجتماعي. وقد ألحقت بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومنحت الشخصية الاعتبارية المستقلة، لئلا يعيق «الروتين» الحكومي المعتاد نشاطها، لأنه على نتيجة نشاطها يتوقف رفع المستوى المعيشي للمعوزين.

أما أغراضها فهي:

- رسم الخطة العامة للضمان الاجتماعي في المملكة.

- القيام بكل أنواع النشاط الذي يستهدف خدمة أغراض الضمان الاجتماعي في المجتمع السعودي، بما في ذلك إنشاء المعاهد والمدارس التي توفر الخدمة الخاصة بتدريب العجزة واعدادهم للعمل.

- رعاية اليتامى وكبار السن في مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

- إعداد المشروعات الانتاجية التي تستهدف زيادة قدرات المؤسسة وتشغيل أكبر عدد من السعوديين.

---

(١) أحمد عسه، المرجع السابق، ص ص ٧١٢ - ٧١٦.

وينص القرار الملكي الذي أنشئت هذه المؤسسة بموجبه على أربعة موارد لتمويلها وهي :

- ما يجبى من الزكاة، وليس معنى ذلك أن المؤسسة هي المكلفة بجباية أموال الزكاة، وإنما معناه أن الجهات المالية المتخصصة بالجباية تورد كل ما يجبى من أموال الزكاة إلى صندوق هذه المؤسسة .

- المعونة السنوية التي تدفعها خزينة الدولة لصندوق المؤسسة .

- التبرعات والهبات من المواطنين .

- الدخول أو الأرباح الناتجة عن الأموال الواقعة تحت إدارة هذه المؤسسة .

مما تقدم يتضح لنا أن المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي تكون لها رأس مال للعمل في كل ميدان صالح لتوظيف المال في المشاريع الإنتاجية وغير الإنتاجية على السواء، لتنمي دخلها السنوي تنمية تساعد على ضمان الأموال اللازمة لتغطية نفقاتها التي لا تتحملها الدولة، لئلا تعيق مشاريع التنمية الاقتصادية، وإنما تتدبر أمر هذه النفقات السنوية مؤسسة مستقلة لها من الحرية والسلطات والصلاحيات ما يمكنها من الاضطلاع بمسئولياتها .

ومما هو جدير بالذكر أن أموال هذه المؤسسة ووسائل استثمارها وصرفها وإدارة المشروعات التي تقيمها يشرف عليها مجلس إدارة مكون من القطاعين الحكومي والأهلي على السواء . فوزير العمل والشئون الاجتماعية رئيس لهذا المجلس يعاونه ثلاثة أعضاء حكوميين هم وكيل وزارة المالية، ووكيل وزارة العمل والشئون الاجتماعية ومدير مصلحة الضمان الاجتماعي، كما يعاونه خمسة أيضا من القطاع الأهلي يرشحهم وزير العمل ويقرر مجلس الوزراء تعيينهم لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد[1] .

وخلاصة القول أن الدولة قدمت الكثير للمواطن في مدينة الرياض في فترة زمنية قصيرة إذا قيست بعمر المدينة .

---

(١) وزارة العمل الشئون الاجتماعية، **إدارة مؤسسات الضمان الاجتماعي**، التقرير السنوي لعام ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ.

الخاتمة

obeikandl.com

obeikandl.com

يعد مجال البحث في الدراسات التاريخية الحضارية للمدن العربية من المجالات الحديثة في البحث والدراسة، لأنه يؤرخ للتطور الحضاري لهذه المدن ويندرج بحثنا هذا ضمن ذلك المجال الجديد، حيث يتناول التطور الحضاري لمدينة من المدن العربية الإسلامية في مرحلة من أخطر المراحل التي مرت بها تلك المدينة، فهو لا يؤرخ لها من مرحلة انتعاشها وازدهارها ورقيها كعاصمة لدولة شاسعة تضم معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية فقط، وإنما يتتبع تطور تلك المدينية منذ مطلع القرن العشرين (١٩٠٢) عندما كانت مدينة صغيرة لا تزيد عن كونها نواة لإمارة صغيرة متواضعة تعيش حياة قبلية هي أقرب إلى الحياة البدائية منها إلى الحياة المستقرة النامية التي تعيشها العواصم المختلفة، ثم يسير البحث مع الرياض متتبعا نموها وتطورها في شتى المجالات مبرزا عوامل ذلك التطور والظروف التي أحاطت به، وجهود حكام أولى الأمر في الرياض المؤثرة في ذلك التطور حتى يصل معها إلى بداية الربع الأخير من القرن العشرين (١٩٧٥م)، حيث بلغت الرياض درجة من التطور الملموس في شتى الميادين الأمر الذي جعلها تضارع قريناتها من العواصم العربية والإسلامية التي سبقتها في الأخذ بأساليب التقدم والازدهار.

لقد كشفت هذه الدراسة عن مدى التطور الذي حققته الرياض في تلك الفترة (فترة البحث) في كافة المجالات السياسية والإدارية والعمرانية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

ومما تجدر الاشارة اليه أن التطور عموما هو شأن الحياة حيث لا يبق شيء ساكنا على حاله، ولكن الملفت للنظر أن تطور الرياض لم يسر بالطريقة العادية والطبيعية المألوفة، وانما كان تطورا أخذ شكل الطفرة غير العادية، حتى أن المتأمل ليعجب عندما ينظر إلى المقياس الذي سارت على دربه عملية تطور الرياض، الأمر الذي نتج عنه إلى التساؤل عن سر ذلك، أو العوامل الأساسية فيه ؟ وبدون إفاضة في الحديث فإن ما كشف عنه البحث بهذا الصدد يمكن

حصره في إصرار وعزم أولى الأمر على النهوض بالرياض كعاصمة لدولة غنية مترامية الأطراف والعمل على توفير كافة السبل لتحقيق ذلك وقد ساعدهم الانتعاش الاقتصادي الذي حدث نتيجة تدفق البترول.

ومن معايشتنا لهذه الدراسة يمكننا أن نخرج منها باستنتاجات واضحة المعالم سواء في المجال الاداري - السياسي أو العمراني أو الثقافي - التعليمي أو الاقتصادي - الاجتماعي.

فبالنسبة للمجال الإداري - السياسي فقد أبرز لنا البحث أنه لم يكن في مدينة الرياض أي وجود للنظم الإدارية الحديثة؛ لأن النظام القبلي كان هو النظام السائد بقوانينه وأعرافه المتأصلة، لذا فإن الرياض عندما بدأت نشاطها السياسي لم تكن عاصمة لدولة ذات نظم إدارية وسياسية قائمة بالفعل وإنما بدأت نواة لإمارة صغيرة أصبحت فيما بعد قاعدة البناء سلطنة ثم دولة شاسعة بما واكب ذلك من تطور في نظمها الإدارية والسياسية، كما أثبت لنا البحث أن تطور النظام الإداري والسياسي في المدينة جاء نتيجة وانعكاسا للتطور الإداري في الحجاز كما خضع للتطور السياسي التاريخي للمدينة، فمنها خرجت الجيوش لتكوين دولة وفيها رسمت السياسات لبناء المجتمع الداخلي المستقر، وحددت خطوطها السياسية في علاقاتها الدولية وهذا ما أكد حقيقة هامة وهي أن تحقيق مركزية سلطة الدولة في منطقة نجد وعلى وجه التحديد في الرياض كان هدفا ثابتا منذ التوحيد ١٩٣٠م.

والذي عزز تحقيق مركزية سلطة الدولة في الرياض أنها كانت المنطلق الأول لتكوين الدولة السعودية، ثم أصبحت قاعدة للمملكة ومركزاً للسلطة واتخاذ القرار الذي تم ترجمته إلى واقع عن طريق مختلف الهيئات الحكومية والإدارية. هذا بالإضافة إلى تواجد سلطة مجلس الشوري في فترة طويلة من فترات البحث عطل بهدف تطويره بما يتواءم مع متطلبات تطور المدينة الإداري ونحن بصدد صدور هذا النظام الذي أعلنت عنه السلطات العليا بالرياض مؤخرا.

وبجانب كل ذلك لا ننسى تواجد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودورها الهام الذي ما زال قائماً حتى الآن.

أما في المجال العمراني فقد كشف لنا البحث عن تلك الجهود المضنية التي بذلتها الدولة في سبيل تطوير المدينة وقد تجلى ذلك في المشروعات التي تم إنجازها ويتضح ذلك بمقارنة الحال بما كانت عليه في الرياض قبل عام ١٩٧٥م، حيث ندرك أن سكان الرياض محظوظون بالفعل بما قدم لهم من خدمات متنوعة في الإسكان والمياه والصرف الصحي والكهرباء، على الرغم من كل ذلك فإن المدينة كانت في سنة ١٩٧٥م بحاجة إلى تنفيذ الكثير من المشروعات لتحقيق النهضة الشاملة لها.

ونظرا لسرعة الطفرة العمرانية كان من الطبيعي أن يواكبها تطور عشوائي لم يكن المسئولون عن التخطيط مهيئين لمعالجة هذا الأمر مما نجم عنه بعض النمو العشوائي حول بعض العناصر الإنشائية التي قدمها المخطط الرئيسي للمدينة، ولهذا السبب كان ينتاب المرء شعورا بأن المدينة تعوزها الصورة المترابطة وأن الجهود العظيمة التي بذلت لإقامة مبان معينة ذات تصميم عمراني رفيع المستوى سوف يفسدها قرب الإنشاءات القديمة منها، كما أن التغيرات التي طرأت على التنظيمات الخاصة بتخطيط المدن بالنسبة لبعض المناطق وما يتبع ذلك من عودة إلى الوضع العشوائي السابق قد أقلق المطورين في القطاع الخاص والعام.

لهذا يمكن القول أنه كان هناك انعدام للصورة العمرانية المترابطة على مستوى العاصمة الجديدة.

ولما كان يتدفق على مدينة الرياض اعداد ضخمة من النازحين - وسيستمر هذا طالما تقام هناك مشروعات توفر فرص عمل جديدة - لهذا لا بد من بذل جهود كبيرة لتأمين الاسكان لهم وبأجور معقولة، كذلك كانت الحاجة ماسة لإدخال تحسينات في إعادة تخطيط الشوارع التجارية وإيجاد بعض المناطق

المحددة للمشاة الخالية من المركبات، وإعادة سفلتة الشوارع وانارتها، والمطالبة بمزيد من الاهتمام في تصريف مياه السيول والمجاري، وقد تم بالفعل تنفيذ الكثير من تلك المشروعات وتأمين الخدمات اللازمة في مرحلة ما بعد ١٩٧٥م.

وحتى تستكمل الرياض مهمتها كعاصمة للبلاد عام ١٩٧٥م كان لا بد من نقل وزارة الخارجية والسفارات العربية والأجنبية ومؤسسة النقد العربي السعودي من جدة إلى الرياض، وكذلك افتتاح مطار دولي.

والحقيقة إن هذه الأمور لها وزنها وأهميتها في تعزيز هيبة وصورة العاصمة، وقد أدركت الدولة ذلك فتم بعد ذلك إنشاء حي السفارات، ومباني لوزارة الخارجية ومؤسسة النقد العربي السعودي، كما تم إنشاء مطار الملك خالد الدولي على أحدث النظم العصرية.

وبذا نصل إلى حقيقة هامة وهي أن أهم وظيفة تحققت للرياض على الإطلاق هي وظيفتها كعاصمة.

أما في المجال التعليمي - الثقافي، فقد أثبت البحث أن الحركة التعليمية والثقافية بصفة عامة في الرياض قد بدأت بداية متواضعة جدا وسارت سيرا يتفق مع طبيعة المجتمع وتقاليده، ومع الإمكانات الاقتصادية المحدودة في فترة ما قبل البترول أخذ عدد المدارس يزداد شيئا فشيئا مع تطور الإمكانات الاقتصادية بعد ظهور البترول وتطور المجتمع في الرياض باتجاه نحو الاستقرار والتطلع إلى الأفضل.

كما كشف البحث عن أن السنوات العشر الأخيرة في فترة البحث (عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز) كانت من أخصب السنوات في نمو وتطور الحركة التعليمية في المملكة بصفة عامة والرياض بصفة خاصة، حيث تضاعف عدد المدارس في مختلف المراحل التعليمية، كما بدأت تظهر المباني التعليمية الحديثة لتحل محل المباني المستأجرة والمؤقتة، بالإضافة إلى ظهور بعض الكليات المتخصصة وبعض الجامعات.

وغني عن البيان أنه عندما تكون المتطلبات التعليمية الأساسية قد تمت تلبيتها فينبغي أن تحصل زيادة تدريجية في تحسن مستويات المدارس.

كما أبرز البحث النجاح المحدود الذي أحرزته المدارس المهنية وبرامج التدريب في الرياض، إلا أنه لا بد من تطوير أنشطتها المنهجية واللامنهجية وذلك بإنشاء معاهد جديدة في نوعيتها والعمل على نشر وتعميم التعليم الفني والتدريب المهني وحفز الشباب على الانخراط في هذا المجال، وتغيير نظرة المجتمع إلى هذا القطاع والتطلع إلى إيجاد المجتمع التكنولوجي المتقدم المحافظ على قيمه الدينيه وعاداته الاجتماعية.

ولكي يتسنى لمجتمع الرياض أن يتطور تطورا سليما وفي الاتجاه الصحيح، لابد من فتح وإقامة المنشآت الجامعية، لتكون مؤسسات تعليمية وتجهيزها بأحدث الأساليب، وهذا ما أدركته الحكومة وعملت على تنفيذه في المرحلة التالية لسنة ١٩٧٥م.

وفي مجال تعليم الفتاة عالج البحث هذه القضية فأبرز كيف بدأت عملية تعليم الفتاة على استحياء في المدارس الأهلية، إلى أن نشأت المدارس الحكومية الخاصة في الرياض والذي اضطلعت بعبئه الرئاسة العامة لتعليم البنات وأخذت تنهض بهذا النوع من التعليم مبتدئة بالتعليم العام أولا ثم ثنته بإقامة كلية البنات، ومن منطق الأمور بعد تقديم هذه الخدمات التعليمية للمواطنات السعوديات أن تتاح لهن فرصة تقدم التعليم العالي من خلال إقامة جامعة خاصة بهن في الرياض تتولى الرئاسة العامة لتعليم البنات الاشراف عليها وبذلك تتنوع الفرص التعليمية أمام الفتيات وتتوسع أمامهن آفاق الدراسة العالية، الأمر الذي يحقق سياسة الوصول إلى الاكتفاء الذاتي في جميع ميادين الحياة وأوجه النشاط.

وبذا تكون الرياض في طريقها السريع لتصبح المركز الثقافي الرئيسي للدولة السعودية.

أما في المجال الاقتصادي - الاجتماعي فقد عالج البحث قضية ظهور الثروة البترولية، وما أحدثته في مجتمع الرياض من انقلاب اقتصادي واجتماعي نتج عنه تطور حياتي جديد كان من نتائجه تقدم مادي سريع لا يوازيه التطور الاجتماعي البطيء بطبيعته مما فرض على المجتمع أن يغير الكثير في أنماط السلوك الاقتصادي والاجتماعي خلال فترة زمنية قصيرة، مما يصعب معه المقارنة بما يجري في المجتمعات الأخرى التي أخذ التطور فيها الشكل التدريجي الطبيعي.

وفي هذا المجال لا يسعني إلا أن أوصي بأن يواكب التطور المادي لمدينة الرياض تطور اجتماعي أيضا وذلك يتطلب الاكثار من الجمعيات التي تقدم الخدمات الاجتماعية بأنواعها، فعلى الرغم من وجود الكثير منها إلا أنها لا تفي بحاجات هذا المجتمع سريع التغير والتطور.